

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU 190060

UNIVERSAL
LIBRARY

دار الكتب المصرية

الحياة الأواب الغريبة

كتاب الأصم

عن

أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٤ — ١٣٤٣ م

دار الكتب المصرية

الحياة والأخبار الغريبة

كتاب الأصناف

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة

١١	...	...	...	...	...	...	...	...	العراق في أيام العباسيين
١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	التعريف بآبن هشام الكلبي
١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	روايته وحفظه
١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	النقل عنه
١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	الطعن عليه وعلى أمثاله
١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	سببه
١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	مغامره في نظرنا
١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	سقطاته
١٦	...	...	...	...	...	...	...	...	حفظه وذهوله (ذهول الجاحظ والشافعي في الحاشية ٣ ص ١٦)
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	معرفة بالنسب والاعتماد فيه عليه
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	يريه على الصدق فيه
١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	إعترافه بكذبه فيه
١٨	...	...	...	...	...	...	...	...	تضاؤله أمام الهيثم بن عدي
١٨	...	...	...	...	...	...	...	...	سببه
١٩	...	...	...	...	...	...	...	...	وفاة آبن الكلبي
١٩	...	...	...	...	...	...	...	...	تصانيف آبن الكلبي
١٩	...	...	...	...	...	...	...	...	إندامها
١٩	...	...	...	...	...	...	...	...	الثمالة الباقية منها

فهرس المضامين

صفحة

٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	كتاب جمهرة النسب
٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	تعريف وجيز بها
٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	بقاياها
٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	اهتمام المستشرقين بها
٢١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	اختصار ياقوت لها
٢١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	كتاب أنساب الخليل
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	كتاب الأصنام
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	تطهير أرض العرب من الأصنام
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	تحاشى الصدر الأول من البحث فيها وسببه
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	مبدأ الاشتغال بها
٢٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ذكرها في التأليف العامة
٢٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	كتاب ابن فضيل في الأصنام
٢٣	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	» الجاحظ »
٢٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	» البلخي »
٢٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	كتاب ابن الكلبي وعناية العلماء به
٢٤	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	نسخة الجواليقي
٢٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	النسخة الوحيدة المعروفة الآن ، في "الخزانة الزكية"
٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	تعريف بالوزير المغربي
٢٧	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	سلسلة الرواة لهذا الكتاب

فهرس المضامين

صفحة	
٢٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا عنه)
٣٣	نذيجة هذا التحقيق
٣٣	ننقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب
٣٣	كتاب العلامة ولها وزن الألمانى على الاصنام وبقايا الوثنية عند العرب
٣٤	اطلاعى عليه بالواسطة
٣٤	الأستاذ فولدكه الألمانى وكتاب ابن الكلبي
٣٥	كتاب الأصنام فى مؤتمر المستشرقين بأثينة
٣٦	عنايتي بهذه الطبعة ومنهاجى فيها

٣٩	رموز وأصطلاحات
٤٣ و ٤١	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية"

[يليه فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ — ثبت مصنفات أبن الكلبي
٨٠	٢ — ترجمة أبن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ — ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ — ترجمة الحسن بن عليل
٨٩	٥ — الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ — محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ — إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ — إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول — ديانات العرب
٩٩	» الثاني — البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث — أسماء الأصنام الواردة في كتاب أبن الكلبي

التكلمة

بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره أبن الكلبي ... ١٠٧
كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه ... في آخر الكتاب

تصدير
لكتاب ” الأصنام “

بقلم محققه
الأستاذ أحمد زكى باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه (عن الطبعة الأولى^(*))

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بـمدنيتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (لعمري !) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان العريبتان في أيام أولئك الغطارييف البهاليل، كعبتين للعلم والتعليم، يُحجّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فجٍ عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار . فلم يبقَ من مآثر القوم إلا نُتفٌ مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نيّاتهم !

(*) العبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فمن مفاخر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بابن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، وكنيته أبو المنذر ، واشتهر
بأبن الكلبي . أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالها المعدودين —
وعن غيره من فحول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي
السري ، ومحمد بن حبيب . وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعبها
في البلاد . وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

روايته وحفظه

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي كان واسع الرواية
وأن المأثور عنه شيء كثير^(١) .

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرمى القول على عواهنه . فلا يروى
شيئا لم يباغه ، بل يقول صريحا "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب
العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

ومن أنعم النظر في أمهات الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين ، رآها
مُفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي . مثال ذلك أبن سعد (صاحب
الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين ، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا
في النقل عنه ، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا

النقل عنه

(١) وأنظر في ترجمته في أبن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل عده في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السُّنة طائفةٌ كبيرة من أسيّخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحمويّ وعبد القادر البغدادي. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

الطعن عليه وعلى أمثاله

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن ابن الكلبي ولا عمن نحائحوه من التاريخيين والأخباريين، لا لشيء سوى أنهم تعرّضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث. فلا عجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجرّحون أولئك المؤلفين ويخطّون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأقاصيص.

سببه

هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يغار على فنّه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعرّض للأحاديث الشريفة من غير المنقطعين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

ناموسٌ عامٌ تتجدّد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤)؛ وفي كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقمّم عليهم بأهم رجل من غير عُصبتهم تنهبوا إليه ونهبوا عليه، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخيل، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمري معذورون ! فالوضّاعون كثيرون، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . فتسللوا وأنسوا، ثم دسّوا ودلّسوا، حتى اختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحاً لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدّد أهل السنّة مع أمثال ابن الكلبيّ ، وهو مشهور عندهم بالرفض ^(١) وبالغلوّ في التشيع ^(٢) ؟

لهذا قال السمعانيّ عن ابن الكلبيّ إنه ” يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها “ . وسبقه الإمام أحمد بن حنبل ” صاحب المذهب “ فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه : ” من يحدّث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سمر ونسب ، ماظننت ^(٣) أحداً يحدّث عنه ! “ .

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب . ولذلك نص الذهبيّ في ” طبقات الحفاظ “ وصاحب ” شذرات الذهب “ (نقلاً عن صاحب ” العبر “) على أنه متروك الحديث ، ولكنهما أعترفا بأنه كان حافظاً أخبارياً علامة .

(١) أنظر ترجمته في ” طبقات الحفاظ “ للذهبيّ ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفي ” الوافي بالوفيات “ للصفديّ ؛ وفي ” شذرات الذهب “ في حوادث سنة ٢٠٤ .
(٢) أنظر ترجمته في ” أنساب السمعانيّ “ طبع العلامة مارجوليوت الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .
(٣) أنظر ” أنساب السمعانيّ “ في الموضع المذكور في الخاشية السابقة ، وأنظر ابن خلكان ، والوافي بالوفيات .

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتز عن الحسن ابن عليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك .
ولمّا نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ، التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .
هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله :
"الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله :
"فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٢) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالى الأيام .
على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرّض لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي ذكرها عن دريد بن الصّمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال :
"وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٣) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار^(٤) ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي" .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

ومع ذلك كله، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأ عجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكابر العلماء، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحدٌ، ونسيت ما لم ينسه أحدٌ ! كان لي عم يعاتبنى على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . لحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحثي لآخذ مادون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة ! “ (١) وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً . (٢)

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي تتوافر به شروط العدالة الشرعية ، فقصمها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيته من جديد . (٣)

(١) أنظر ” أنساب السمعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .
(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام . وأضطرب في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو عثمان ! . وهذا الخاقاني الوزير العباسي (وأسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأتولة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن على ابن عيسى المعروف بالجراح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحبيه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يصبق في الماء . فصبق في وجه الجراح ورمى بالتفاحة الى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! غلطنا (أي طُخْنَا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدرود الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث التحليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

معرفة بالنسب
والاعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب ، حتى صار في زمانه
فَرْدًا يضرب به المثل .^(١)

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في آتجال
الأنساب لهم ، إذا كانوا قد نالوا حظًا من الأشتهار . أذكرُ من ذلك أن أبا نُوَّاسٍ
طلب من صاحبنا أن يزجَّج به في نسب بني مَدَجٍّ وهَدَدَه إذا لم يفعل ، فقال يخاطبه :
أبا منذر ! ما بال أنساب مَدَجٍّ * مَرَجَّةٌ دُونِي ، وأنت صديق ؟
فإن تأتني ، يأتك ثنائي ومِدحتي ؛ * وإن تأب ، لا يُسَدَّدَ علىَّ طريق !

غيرته على الصدق
فيه

ونظير ذلك مارواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدّم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من خُزاعة . فقال له : ” يا فاعل ! مثل دعبيل
تنفيه خُزاعة ؟ والله ! لو كان من غيرها ، لرغبت فيه حتى تدعيه ! دعبيل (والله
ياأخي !) خُزاعة كلها ! “ .^(٣)

اعترافه بكذبه فيه

على أننا ، لو صدّقنا صاحب الأغاني ، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد أضطُرَّ
إلى ركوب متن الكذب . فقد روى عنه قوله : ” أول كذبة كذبتها في النسب ،
أن خالد بن عبدالله القسري سألني عن جدته ، أتم كُرَيْز (وكانت أمةً بغيًّا لبني أسد ،
يقال لها زينب) ، فقلت له : هي زينب بنت عرعر بن جَدِيمة بن نصر بن قُعين .
فسرّ بذلك ووصلني . “^(٤)

(١) ” صبح الأعشى “ (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيولاق سنة ١٩٠٣ ، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية بيولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م) .

(٢) ” ديوان أبي نوّاس “ (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨ .

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) . (٤) ” الأغاني “ (ج ١٩ ص ٥٨) .

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس النسابة من لسان أبي نُوَّاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «ولله درّ آبن الكلبيّ» ! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالتقوارض مكّوم . وكذلك فعل عند كلامه على المجاز، ورواية ما ذهب إليه آبن الكلبيّ في كتاب أفتراق العرب عند تحديده جزيرة العرب ؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبيّ في كتاب أفتراق العرب» .]

هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبيّ كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة ؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدى، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصّفديّ في «الوافى بالوفيات» أن إسحاق الموصليّ كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم آبن عدى إذا رأى هشاما الكلبيّ ، وعلّويه إذا رأى مخارقا [المعنى] ؛ وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

تضاؤله أمام
الهيثم

والمعلوم أن آبن الكلبيّ في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا اعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظنّ أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذى أشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات^(٤) أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سببه

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧) . وأنظر الرواية وما يلحقها في «الأغانى» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .

(٤) لقد أشتهر الهيثم بن عدى بالوضع والكذب ؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدى كتابا في هجاء الحرث آبن كعب، فما ضعّف ذلك منهم حتى كأن قد كتبه لهم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «البيلاء» (ص ٢٤٣) ثم بادر فعبه بقوله : «وأنا أنهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربى . وهو من أحاديث الهيثم» .

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأوّل (١)
هو الأصح .



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتاباً . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست . (٢)
وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام، ثم في المآثر والبيوتات والمؤودات، ثم في أخبار
الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر
وأيام العرب، ثم في الأحاديث والأسماء، إلى غير ذلك مما تراه هناك .

هذه الكتب كلها تقريباً قد ذهبت بجناية الدهر أو بجريمة الإنسان . فلم يبق
من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير، من العبارات والروايات
التي نقلها بعض المصنفين؛ وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيراً في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني
أظفرُ بسيء من مصنفاته، فلم أجد بعد مازاولته من التحرّي، وما عانيته من التنقيب
أثراً لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة في النسب، وسوى
كتابين صغيرين في الحجم وليكنهما آتويا من العلم على الشيء الجَم . وهما :

كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام، وكتاب الأصنام .

(١) "الوافي بالوفيات" | ونسب القول الأوّل لابن سعد، والاني للخطيب البندادي [] ؛ و"شذرات

الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأوّل لهذا الكتاب .

١ — كتاب جمهرة النسب

تعريف وجيز بها

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان ، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب ؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام . ومع ذلك كله ، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة . وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس ، بخط كوفى^(١) مشابه لما كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة . أفرأيت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب ، مثل ابن حزم الظاهرى الأندلسى وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراشخين ؟

بقاياها

نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات ؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة ؛ حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولا عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا^(٢) .

اهتمام
المستشرقين بها

ولقد آهت العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بىكر O. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته ، وليتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان . ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب ، وتجشم ماتجشم من التعب ، رضى من الغنيمة بالهرب . لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبي ،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رفوف ، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة . دار الكتب الأهلية بمدينة باريس) .

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Brockelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية) .

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه
كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة^(١)، الذي مازال العلماء يقتصون
أثره، ويتقصون خبره .

على أن ياقوتا الحمويّ (طيّب الله ثراه !) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه
”المقتضب من كتاب جهرة النسب“ . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الان في كثير من
المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخيل

أما كتاب أنساب الخيل فقد تمّ لي طبعه في هذه الايام [وأضفت اليه قاموسا
شاملا لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول الى
قائله، بعد التمهيص والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبتة عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكرٌ على ذلك ونشرتها ”المجلة الألمانية للباحث المشرقية“
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ م تاريخ . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن ”ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم سرعسكر“ أعني بطل
مصر الشهير وآبن محمد على الكبير . على أن العلامة بكرٌ الألمانيّ المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي ”المقتضب“ لأن الترتيب فيها مخالف للذي في ”كتاب الفهرست“ وللوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
وشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

تطهير أرض العرب
من الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب، فكان همّه الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله، ومحو كل أثر لعبادة الأصنام والأوثان. حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتدت كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى. حينئذ تجرد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان.

تحاشى الصدر
الأول من البحث
فيها

لذلك كان المسلمون، من أهل الحكم أو من أرباب العلم، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم، لكيلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقاً بها من الحمية الأولى، حمية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم.

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تمداد الزمان.

مبدأ الاشتغال بها

حتى إذا مارسخت قدم الإسلام، وتوطدت أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله. فلما زالت العلة وانحسرت مادة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، بجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية.

ذكرها في التأليف العامة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسير، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فآلفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

كتاب ابن فضيل في الأصنام

فن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

كتاب الجاحظ فيها

وللجاحظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميري - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. [وقد أبدع الجاحظ في كتابه كما يقول الألوسي].

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السهلي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١هـ) وأبو ذر الخشني (في سنة ٧٧٠هـ) ففسرا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد في كتب العلماء، مشتتا مبعثرا.

(٢) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الرد على عبدة الأوثان".

كتاب البلخي فيها

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فآلف كتابا في الرد على عبدة الأصنام . [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .



كتاب ابن الكلبي
وعناية العلماء به

أما كتاب ابن الكلبي الذي وفقنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة في التلقي والرواية، وثقفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل. ومع ذلك فقد أنقطع خبره، وأحس أثره!

(٢)

نسخة الجواليقي

نعم إن ياقوتنا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي المشهور، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء . وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور .

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى^(٣)، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "خزانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها .

(٣)

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكري الآلوسی — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن الخطة التي آتبعها في تأليفه .

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات . (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“ لأبن قيم الجوزية^(٢) .

وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها ، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محبج النحوى، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسمىها فى بعض المواضع “تتكيس الأصنام“] .

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البحاثة النقابة الشيخ طاهر الجزائرى ، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق . [وقد فقدته العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى “الخزانة الزكيّة“ التى وقفها على أهل العلم [وهى الآن بقبة الغورى] بالقاهرة ، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما ورد فى “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك . فلذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ما أورده هو بما جاء فى “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الآلوسى قد اختصرها فى مواضع قليلة جداً وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي مباشرة ، إذ لم يرد عنده شئ مما أغفله البغدادى فى “خزانه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالاعتماد على ما رواه السيد الآلوسى . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

النسخة الوحيدة
المعروفة الآن

كتاب الأصنام

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس ، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



الوزير المغربي
وهذا الكتاب

تقدم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . وانت ترى ذلك فى الحواشى التى علقها عليه ، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن علي بن حسين ، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربي ، وأشتهر بالوزير المغربي .

تعريف بالوزير
المغربي

هذا الرجل الكبير ، المنقطع النظر ، الجدير بالإعجاب ، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد حلب الدهر أشطره ، وذاق حُلوه ومُرّه ، وعانده الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريد لا يستقر على حال . حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمي) وإنه سعى فى قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنى ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ما هو فيه من البلابل والمشاكل وقتنا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة ، وأنه أكل "كتاب الفهرست" الذى ألفه ابن النديم ، وألف كتابا اختاره من الأغاني ،

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤١ و ٤٣) .

(٢) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتاج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقیقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظیم فضله وغزير علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلینا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتستمّر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة في السند الذى في فاتحة الكتاب . وقد بحثت عنهم حتى آهتديت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتبتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولاً وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواه ، على أنباه النباه" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم ، المعروف "بأبن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .



تحقيق في رواية
هذا الكتاب ،
والراوى الاخير له

ولا بدّ لى من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكترا الثمين . فأقول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى في " تاج العروس " وفي مواضع كثيرة من " تراجم الأدباء " لياقوت .

(٢) وجدت كتابه في خزنة طوب قبو بالقسطنطينية ، وهى التى أسميها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير الشمسى ، وهو الآن مودع في " دار الكتب المصرية " يتأقّى لكل إنسان الاستفادة من ثمراته بعد أن كان في حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه في خزنة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفيس .

كتاب الأصنام

تنتهى سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي^(١). وعنه نقله إلينا ذلك الذى يبتدئ أول كلمة منه بقوله : ”أخبرنا قرئ عليه وأنا أسمع“ .
فن هو هذا المتكلم المجهول ، الذى يرجع إليه الفضل فى إسداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف؟

لا ريب عندى فى ان هذا المتكلم هو الإمام الجوالقي^(٢)، الذى روى لنا أيضا ”أنساب الخليل“ لأبن الكلبي^(٣)، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاثى المتواصلة فى هذا الموضوع قد هدتنى — بعد مراجعة المظان ومساءلة المؤلفات التى يصح الركون إليها فى مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجوالقي^(٢) كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي^(٣) من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب ”كتاب الأصنام“ . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى على^(٤) بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بنى الفرات ، قد أشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(٥) . ثم عاد الجوالقي^(٢) فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأولة ، فهى التى أشار إليها الجوالقي^(٢) فى خاتمة هذا الكتاب بقوله ”نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات^(٥)“ . ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنتساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كما فى ”طبقات الحفاظ“ للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى أستخدامها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه فى كتاب الأصنام بخط أبى الجواليق" الذى نقله عن خط أبى الفرات وأسنده إلى أبى الكلبى^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص الواردة عن الجواليق فى آخر كتابنا هذا .^(٢)

وأما النسخة الثانية ، فهى التى نقلها الجواليق أيضا عن نسخته الأولى المذكورة قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله : "نقلته من نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... الخ"^(٣) . وقد عرفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن^(٤) أولاده) وبسماع ولده الثانى ، إسحاق .

وهذه النسخة هى الأم التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٥) . لأن كاتبها يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجواليق (أى الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

(١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

(٣) قال ياقوت إن أبى الجواليق حجة ثقة ينقل كثيرا عن أبى الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩)

(٤) أنظر ترجمة الجواليق وأبنته فى الملاحقات .

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة

الوحيدة التى ليس لها ثامن معروف فى مشارق الأرض ومغاربها .

فن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجوالقي .
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكد .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبتدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسلمة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحينئذ فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله ” أخبرنا ” .

فلاجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هناك نصا آخر يتممه ويكمله بحيث يتقوى عندنا هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجوالقي يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجوالقي حينما فرغ من أنتساح الكتاب ، رأى أن يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى أسم ذلك القارئ ، فلذلك كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جرى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا . وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجوالقي سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، وأن محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم سنة ٤٩٤ .

وقد علمنا من أول السلسلة أن المسموع عليه هو ابن الصيرفي .
وحينئذ فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن
سنة ٤٩٤ هـ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا
موجودين في هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلام سنا ، فقد
ثبت المطلوب ووضح البرهان ووصلنا إلى عين اليقين .

(أ) أما ابن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة روايتنا هكذا « الشيخ
أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره ابن الأثير
في "كامل التواريخ" وأستوفى نسبته ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار
ابن الصرد المعروف بابن الطيوري الخانوقي الصيرفي البغدادي » . وقال ابن الأثير :
إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلو رجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجد أنه قد سمع
هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ هـ عن ابن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته
مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجواليقي بقراءة أبي الفضل
وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ هـ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجواليقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ هـ ، ووفاته في سنة ٥٣٩ هـ فيكون
عمره حينما سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفي في سنة ٤٩٤ هـ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو
سن التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحقات عن القفطي . وأنظر أيضا "نزهة الألباء" للأنباري ، وأنظر "الوفيات"
لأبن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من "بغية الوعاة" للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن
الناصح قد أهمل ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفتن طابع "بغية الوعاة" إلى ذلك ،
فأشار في الحاشية إلى العوالب .

يطلبونه من المهد إلى اللحد. ويكون الجوالقيّ قد آتني بهذا الكتاب فنقله مرة أولّة من خط محمد بن الفرات في سنة لم يعينها لنا، ثم سمعه عن أشياخه عن عليّ بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبيّ، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين . فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة .

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفيّ، بسماع الجوالقيّ) ، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠ . فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجوالقيّ إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفيّ .

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة .

ثانيا — إن الجوالقيّ كتب منه نسختين ، لم يعين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩ .

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجوالقيّ .

رابعا — إن الإمام الجوالقيّ هو الذي يتحدث عن نفسه في المحترم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفيّ قرئ عليه وأنا أسمع" .

خامسا — إن القارئ الذى يشير إليه الجواليقّ في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلاميّ، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكاف .

والنتيجة

أننا يصح لنا أن نعتبر كأنّ نسختنا مصدّرة بهذه الجملة التي جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقّ“ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفيّ بقراءة يحيى بن ناصر ... السلاميّ عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكاف“ .



تقييد العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغداديّ (أسكنه الله فسيح جنانه) وإلى ابن هشام (رضى الله عنه)، فتلففوا ما أوردوه من روايات الكلبيّ وأقواله عن الأصنام .

كتاب العلامة
ولها وزن الألمانى
على الأصنام وبقايا
الوثيقة عند العرب

وكان الذى تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”خزانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألمانى . فآلف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانىة ، وضمنه كثيرا من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمدا على ما أورد علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه

المتع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، ونفدت طبعته الأولى . فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصّة) كان لها مثل سابقتهما من الرواج والنجاح .

(١) أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله الى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برونله Brönne) لكي أقف على ما قاله ذلك الباحث . فوجدته — والحق يقال — قد استوفى بحثه وأستكمل أسانيده . ولا غبار عليه في الهفوات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت . فإن ناسخه آرتكب كثيرا من وجوه الخطل فأوقع فيها ناشره . وقد نهبت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب . ولكن ذلك لا يغض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المنن الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعني به العلامة الباحثة النّقابة وستنفلد الألماني F. Wüstenfeld الذي يحلولى (بصفتي من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطر له على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من مآثر العرب ولألقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية .

اطلاعى عليه
بالواسطة

على أن الخدمة التي أداها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاسناد نولده
الألماني وكتاب
آبن الكافي

(١) والترجمة محفوظة بخزانة الزكية بخط المترجم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة .

(٢) [وقد تولى العلامة وستنفلد بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات

دون أن يحكم أو يرجح بل أورد الفث والسمين ووضع سخافة الناسخين بجانب الجواهر الثمين] .

العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ ، وقد نيف على السابعة والسبعين ، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمد في حياته) مازال مشغوقا بتطاب
نفس كتاب الأصنام ، ومازال يحلم به فى اليقظة والمنام ، ويجاهر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعيني رأسه هذا الكتاب
”كتاب الأصنام“ . فلما علم بأننى عثرت على هذه الضالة المنشودة وأصطدت تلك
الدرة الثمينة ، توسل إلى بواسطة صديقه وصديق السويسرى الأستاذ هيس Hess ،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الولهان صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب .



كتاب الأصنام فى
مؤتمر المستشرقين
بأثينة

ولقد أغتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدولى المنعقد فى إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة ، رئيسا للوفد الذى بعثته الحكومة الخديوية المصرية ،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة ، وأطلعتهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبتي
وقلت فيها ما معناه : على أننى لا أودّ إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أخشى
أن يفنى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كده وجده . فلذلك أنا أخيره بين خطتين :
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله ، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخرو يعلق على وجوده ذلك الشرط الذى أشرت على نفسه .

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتة لنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإنني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في القطة والمنام .



عنايتي بهذه الطبعة
ومنهاجى فيها

فلذلك أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه .
وجريت في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيت في ذلك كثيرا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقت عليه كثيرا من الحواشي .

وأعتمدت في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادى في "خزائنه" . وكتبت بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن ، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادى، فإنني حينئذ ألفت نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفت إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه، جمعتها

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بحثى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأمة العربية الكريمة، ومساعددا على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى صفر سنة ١٣٣٢ هـ — يناير سنة ١٩١٤ م

بيان

الرموز المستعملة فى هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة فى علة  على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
فى النسخة الأصلية ، أى المحفوظة فى "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير فى أسفله ؛
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهى فى أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

« هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن » تدل على الشدة المفتوحة .
« » » » بكسرتين، كما أن » تدل على الشدة بفتحتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائماً العلامة الخاصة بها (٢). إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام ، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة
أو كسرة - - -) لكي تكون متميزة عن ألف القطع التي تكون الهمزة دائماً فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

(١) إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات) ، فإنني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان
مما يمجّه الذوق المصريّ العصريّ .

(٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر،
معتمداً على المصادر المعتبرة .

قوله يقول المنيك وهو شيخ رجل يدعى امرأة حميلة
يقال لها أسماء
لقد نكح أسماء حتى يقدره من الأديم أفداها المرو من بني غنم
أي ولد عاتق عتيها إذ يسوقها إلى عتيب العزى فوضعت في القسم بعد رثاء
تدعى نفسها الحوم فذلك يافهم فيمن حمها وكان عندها
فلعقب يقول هذه كذا النوازي لعامر بن الطفيل
بأعظامه قد رث طيب وما خنا والرافضات إلى متى والعقب
وله يقول قيس بن عبيد بن قيس بن حسينة
إن سلاوك ولدته امرأة من بني خداد من كنانة وناس
لخداد ناس من خداد حارث وهو قيس بن الخداعة الخزاعي
تكنى نيب الله أو الحقة والرافضات يسكن بعجب
وكانت قيس لخصها بالأعظام فذلك يقول زيد

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفظة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

نقلت من خط
 الجوال المسمى
 في آخر هذا الكتاب
 من سنة ١٢٥٥
 بلعت من اولها
 بر اوز المسح اوى
 النسخة بحرف
 نقلت من خط
 النسخة
 من خط محمد بن
 العبد المسمى
 من سنة ١٢٥٥
 وعشر من
 والحرف
 وعشر من
 من سنة ١٢٥٥
 من سنة ١٢٥٥

البَعْبُوبُ صَمَّ لِحْدَيْهِ طَيْعٌ وَكَانَ لَهُمْ صَنْمٌ
 أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو أَسَدٍ فَتَبَدَّلُوا الْبَعْبُوبَ بَعْدًا
 قَالَ عَمِيدٌ
 فَتَبَدَّلُوا الْبَعْبُوبَ بَعْدَ الْهَمِّ صَمًّا فَقَرُّوا بِأَيْدِيهِمْ وَأَخَذُوا بِالْحِمْرِ عَلَى أَنْفِ
 أَيْ لَا تَأْكُلُوا عُلَى ذَلِكَ وَلَا تَشْرَبُوا قَاجِرًا قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَمِيرِ
 صَمَّ كَانَ لِلْأُرْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ طَيْعٍ
 وَفَضَاعَةٌ كَانُوا يَبْعُدُونَهُ يَفْخُجُ الْجِيمُ وَرَبَّمَا قَالُوا بِأَجْرٍ
 يَكْسِرُ الْجِيمَ هـ
 نَفَلَتْ هَذِهِ النُّسخة مِنْ نُسخة حَيْطِ الْأَبَامِ الْعَلَامَةِ أَيْ مَقْصُودٍ مِنْ خَطِّ مُحَمَّدِ بْنِ
 مُوَهَّبِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْجَوَالِقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَوْلُكَ بِنَا
 لِحَسْبِ الطَّائِفَةِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَى الْمَوْجُودِ
 بِمَا مَعَهُ وَلَهُ بِمَا

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفظة "بالحزنة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

١

على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانعه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عُلَيْل العتري"

"عن علي بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"

"رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصّيرفي"

"عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"

"محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

٢

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبَد من دون الله . وبه فسَّر قوله (صلى الله

"عليه وسلم) : « أَخْرِجُوا صَدَقَاتِكُمْ ، فإن الله قد أراحكم من السَّجَّة والبَّجَّة ! » . "

"والبَّجَّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمّة ، وهى من

"البَّجِّ لأن الفاصد يشق العرق . من "المُحَكَّم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيِّ، قُرِيٌّ عَلَيْهِ  وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيِّ، لِمَاجَزَةٍ، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيلِ الْعَنْزِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْفُرَاتِ الْكَاتِبُ ^(٣)، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ فِي سَنَةِ ٢٠١ هـ، قَالَ :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقي المتهور . وأنظار تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب .

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجي . ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [وأنظر ص ٢٧ من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ - وَقَدْ أَنْبَأْتُ حَدِيثَهُمْ جَمِيعًا - أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) ^(٢) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَوْا مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ الْعَالِيقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَنَفَّسُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّعَسَسَ الْمَعَاشُ .

وَكَانَ الَّذِي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَارَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَطْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ حَجْرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَصَبَابَةً بِمَكَّةَ . فَنَحِثًا حَلُّوا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ، تَيْمُنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيُحْجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

١٠ ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسَوَّاهُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبَدَّلُوا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانِ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَّجَبُّوا ^(٤) مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحُجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ - مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) الْبَغْدَادِيُّ، وَالْأَلَوْسِيُّ : كَثِيرَةٌ .

(٢) » » : فِيهَا .

(٣) » » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحُجِّ وَالْإِعْتِمَارِ .

(٤) أَتَّجَبُّوا = اسْتَخْرَجُوا . [تَفْسِيرٌ عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزَّكِيَّةِ"] .

فكانت نزارُ تقول إذا ما أهلت :

”لَيْيَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْيَكَ !

لَيْيَكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريكٌ هولا !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

وَيُوحِّدُونَهُ بِالتَّليَّةِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آلِهَتَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مِلْكَهَا بِيَدِهِ . يقول الله (عزَّ وجلَّ) لَنَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .
أى ما يُوحِّدُونَنِي بِمَعْرِفَةِ حَقِّي ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِي .

وكانت تليَّةَ عَكَّ ، إذا خرجوا حُجَّاجًا ، قَدَّمُوا أَمَامَهُمْ غُلَامَيْنِ أَسْوَدَيْنِ مِنْ غُلَامَانِهِمْ ، فكانا أَمَامَ رُكْبِهِمْ .

نَحْنُ غُرَابَا عَكَّ !

فيقولان :

١٠

فَتَقُولُ عَكَّ مِنْ بَعْدِهِمَا : عَكَّ إِلَيْكَ عَانِيَهْ ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَهْ ،



كَيْمَا نَحُجُّ الشَّانِيَهْ !

وكانت ربيعةٌ إذا حَجَّتْ فَقَضَتِ الْمَنَاسِكَ وَوَقَفَتْ فِي الْمَوَاقِفِ ، تَفَرَّتْ فِي النَّفَرِ الْأَوَّلِ وَلَمْ تَقِمِ إِلَى آخِرِ التَّشْرِيقِ .

(١) أغربة العرب: سودانهم. شَبَّهُوا بِالْأَغْرِبَةِ فِي لَوْنِهِمْ . وَكُلُّهُمْ سَرَى الْإِلَهِمِ السَّوَادِ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ . وَمَشَاهِيرِ الْأَغْرِبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، عَنزَةَ ، وَأَبُو عُمَيْرٍ ، وَسُلَيْكُ ، وَخُقَافُ ، وَهَشَامُ بْنُ عَقْبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ ، وَهَامُ ، وَمُنْتَشِرُ بْنُ وَهَبٍ ، وَمَطَرُ بْنُ أَوْفَى ، وَتَابِطُ شَرًّا ، وَالشَّنْفَرَى ، وَحَاجِزُ (عَنْ ”تَاجِ الْعُرُوسِ“) .

١٥

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة
أبن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو خراعة .

وكانت أم عمرو بن لحي فُهَيْرَةُ بنت عمرو بن الحارث . ويقال قُمْعَةُ بنت
مُضَايِص الجُرهمي .

وكان الحارث هو الذى إلى أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
في الولاية وقاتل جرهما بنى إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونقاهم من
بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم .

ثم إنه مريض مرضاً شديداً ، فقليل له : إن بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
برأت . فأتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
في كتاب "الروض الأنف" . أما "بجر" خففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
السنة ، فلذلك كان استعمال "بجر" مشدداً وجبها .

(٢) في الآلوسى : الحامى .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادى والآلوسى . وكلا الوجهين جائز
عند النعاعة] .

(٤) ياقوت : وكانت عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
أبو خراعة ، وهو الذى قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولوا على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :
(١)

فحدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة (رجلٌ من جرهم يقال له إساف بن يعل، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقهما في أرض اليمن فأقبلوا حجاجاً ، فدخلوا الكعبة ، فوجدا غفلةً من الناس وخلوةً في البيت ، ففجّر بها في البيت ، فمسيخاً . فأصبحوا فوجدوهما مسخين . [فأخرجوهما] فوضعهما موضعهما . فعبدتهما نخراةً وقريش ، ومن حج البيت بعد من العرب .



وكان أول من اتخذ تلك الأصنام ، (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و] سمّوها بأسمائها على ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل) هذيل بن مدركة .

(٢) اتخذوا سواعاً . فكان لهم برهاط من أرض ينبع . وينبع عرض من أعراض

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه "الكلبي" . وقد سماه أيضاً "ابن الكلبي" كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخليل ، كما تراه في طبعتنا له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة "الخزائن الزكية" : (إساف بن يعل ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش : إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سهيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي] . كان من نوايج الدنيا وأفراد الدهر الممدودين ، وأشهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأنظر ترجمته في ابن خلكان ، وأنظر أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبته في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة "الخزائن الزكية" وفي البغدادية وفي الآلوسی : "من" . وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن السياق يقضي بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبوع لم يذبه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : اتخذ . [والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام] لم يذبه عليه الطابع في التصحيحات .

(٦) أي قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سَدَنَّتُهُ بنو لَحْيَان ^(١) . ولم أسمع لَهْذِيلٍ في أشعارها له ذكراً، إلا شعرَ رجلٍ من اليمن .

وَأَتَخَذْتُ كَلْبٌ وَدَاً بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَخَذْتُ مَذْجَجٌ وَأَهْلَ جُرَشٍ يَغُوثٌ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدًّا ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * لَهُوَ النِّسَاءُ ، وَإِنِ الدِّينُ قَدِ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنَا يَغُوثٌ إِلَى مُرَادٍ * فَنَاجَزْنَاهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَخَذْتُ خَيَوَانُ يَعْوُقَ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانُ من صنعاء على ليلتين ، مما يلي مكة .



ولم أسمع هَمْدَانَ سَمِتَ ^(٢) به ولا غيرها من العرب ؛ ولم أسمع لها ولا غيرها فيه شعراً .
وأظنُّ ذلك لأنهم قَرَّبُوا من صنعاء وأختلطوا بِجَمِيرٍ ، فدَانُوا معهم باليهودية ، أيامَ
تهود ذُو نُوَاسٍ ، فتهودوا معه .

(١) ياقوت والبغدادى : سَدَنَّتُهُ بنو لَحْيَان . [والمعنى واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمِتَ . [وهو خطأ نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعنى قالوا : عبد يعوق . (تفسير لياقوت) .

(٤) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" وأنها زائدة وبها

يختل المعنى إذ أن تهودهم كان يقضى عليهم بأن لا يسموا أبناءهم عبيدا أو عبادا لأصنامهم القديمة . ولم ينبه

الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذَتْ حَمِيرَ نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلَخَع . ولم أسمع حَمِيرَ سَمْتُ به أحداً، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وَأُظُنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أيام تُبَعِّع^(٢١) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(٣) .

وكان لَحْمِيرَ أيضاً بَيْتٌ بصنعاء يقال له رِيَامُ^(٤)، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبائح .

(١) يعني قالوا : عبد نسر : (تفسير لياقوت) .

(٢) في الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حمير كان أيام آلخ . [وقد حذف "كان"، الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودما ما ثرات تخالها * على قنة العزى وبالنسر عندما ،

وما سجع الرهبان في كل بيعة * أبيل الأبلين ، المسيح ابن مريما ،

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساماً إذا ما هز بالكف صمماً !"

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لمعرو بن عبد الحق ، وكان فارساً في الجاهلية . وقد أشارنا لياقوت

في قسم التصحيحات الى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة

(أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة

(أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع الإيسوعيين (ص ٢٤٩) والحاشية التي فيها حيث رجع طابعه

الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لذير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي هجزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحاً . ولكنه في نسخة "الخزانة

الزكية" بالياء التحتية المثناة بدون همز وكذلك في "صفة جزيرة العرب" للهمداني . وقد ذكره الجاحظ

في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقريب ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان باني ريام ؟"

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكلمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قدم معه الحبران اللذان صحباه من المدينة . فأمرهم بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فمن ثم لم أسمع بذكر رثام ولا نسير في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشر حتى أحرق عامة نفذه ، حتى عوذه النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة لم يكن الله تعالى يمتحن بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للسدنة حيل وألطف لمكان التكسب . ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهنود من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلبت أن الله تعالى قد من على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يخشون من الإيمان بالهااتف ، بل يتعجبون من رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن باسل بن زرارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بنى فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناعي ، أبا الجود والندى ! * من المرء تنعاه لنا من بنى فهر ؟

فقال :

نميت ابن جعدان بن عمرو أبا الندى * وذا الحسب القُدُوم والمنتصب القصر !

وهذا الباب كثير . أنظر ” تنكاب الحيوان “ (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم^(١) نوح ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ
وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكان أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تُسمي "عبدمنة" و"زيدمنة" .



وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بُقْدِيد ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله]^(٢) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل

المدينة ومكة وما قارب من المواضع يُعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) . وكانت ربيعة ومضر

على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخرانة الزكية" وفي ياقوت : "يعبد" . [وقد آتت روية البغدادي

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادي بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادي . وفي الآلوسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وَحَدَّثَنَا رَجُلٌ ^(١) مِنْ قَرِيشٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَمَّارِ
ابْنِ يَاسِرٍ (وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ) قَالَ : كَانَتْ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ وَمَنْ يَأْخُذُ
بِأَخْذِهِمْ مِنْ عَرَبٍ أَهْلٌ يَتَرَبَّ وَغَيْرَهَا ، فَكَانُوا يَحْجُونَ فَيَقِفُونَ مَعَ النَّاسِ الْمَوَاقِفَ ^(٢)
كُلُّهَا ، وَلَا يَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ . فَإِذَا تَفَرَّوْا أَتَوْهُ ، فَحَلَقُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَأَقَامُوا عِنْدَهُ .
لَا يَرُونَ لِحْجَهُمْ تَمَامًا إِلَّا بِذَلِكَ . فَلِإِعْظَامِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ يَقُولُ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ وَدِيعَةَ ^(٣)
الْعُزَنِيُّ ، أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْعَرَبِ : (١١)

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينَ صِدْقٍ بَرَّةٍ * بِمَنَاءَ عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزَرَجِ !

وَكَانَتْ الْعَرَبُ جَمِيعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمُّونَ الْأَوْسَ وَالْخَزَرَجَ جَمِيعًا : الْخَزَرَجُ .
فَلِذَلِكَ يَقُولُ : ”عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزَرَجِ“ .

وَمَنَاءُ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَالَ : (وَمَنَاءُ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى) . وَكَانَتْ
لِهُدَيْلٍ وَخُرَاعَةَ .

(١) ياقوت : وَحَدَّثَ . [فَاسْقَطَ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ ، سَهَوًا مِنَ النَّاسِخِ أَوِ النَّاشِرِ] .

(٢) » : عُبَيْدَةُ عَبْدَ اللَّهِ . [فَاسْقَطَ لَفْظَ ”الْآبِنِ“ سَهَوًا مِنَ النَّاسِخِ أَوْ مِنَ النَّاشِرِ] .

(٣) ياقوت : مَا أَخَذَهُمْ . [وَهُوَ غَلَطٌ لَمْ يَنْبَغِ إِلَيْهِ النَّاشِرُ . قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْعَرَبُ تَقُولُ ”لَوْ كُنْتُ مَنَا
لَأَخَذْتُ بِإِخْذَانَا“ بِكَسْرِ الْأَلْفِ ، أَيْ بِخِلَافَتِنَا وَزَيْنَا وَشَكْلِنَا وَهَدَيْنَا . وَأَنْظُرْ مَا أوردته عن قولهم : أَخَذَ
لِأَخْذِهِمْ أَيْ مَنْ سَارِ سِيرَتِهِمْ] .

(٤) ياقوت : فَإِذَا تَفَرَّوْا أَتَوْا مَنَاءَ وَحَلَقُوا .

(٥) نسخة ”الْخَزَانَةُ الزَّكِيَّةُ“ : بِمَحْجَمِهِمْ عِنْدَهُ تَمَامًا . [وَقَدْ اسْتَصْهَبْتُ رَوَايَةَ يَاقُوتَ] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١). فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام فتح الله عليه^(٢). فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر^(٣) الغساني ملك غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمى "مُحَذِّمًا" والآخر "رَسُوبًا"^(٤). وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره، فقال :

مُظَاهِرُ سِرْبَاتِي حديدٍ عليهما * عقيلا سيوفٍ : مُحَذِّمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه). فيقال : إن ذا الفقار، سيف علي، أحدهما^(٥).

ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الْقَلَسِ^(٦)، [وهو] صنمٌ طيِّبٌ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه^(٧).

(١) الضمير راجع إلى مناة، باعتبار أنها صنم.

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح.

(٣) أى إلى مناة.

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ.

(٥) » : الحارث بن شمر. [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضا، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة].

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم. [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق].

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة.

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي.

(٩) كذا في نسخة "الخزانة الزكية" أى بالفتح مصححا عليه. وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛

وضبطه في القاموس بالكسر. [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة].

ثم آتخذوا اللات .

واللات بالطائف ، وهي أحدث^(١) من مناة . وكانت صخرة مربعة^(٢) . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء^(٣) . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تُسمى "زيد اللات" و"تيم اللات" .

(١٣)

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجعيد :

فإني وتركي وصل كأيس لكالذي * تبرأ من لاتي ، وكان يدينها !
وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تتل !

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] :

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان ثقيف "بيت له سدة يضاؤون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظموها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي نبه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هُدمت وحرقت ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْصُرْ [وَأِ] اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا ! * وكيف نصركم من ليس ينتصر^(٣) ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاسْتَعَلَّتْ ، * ولم تقايل^(٥) لدى أجارها ، هدر^(٤) .
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ^(٦) * يظعن^(٧) ، وليس بها من أهلها بشر^(٨) .
وقال أوس بن حجر يحلف باللات :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وبالله ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أُنِّي سَمِعْتُ الْعَرَبَ سَمَّتْ بِهِمَا قَبْلَ الْعُزَّى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . وعلى هامشها "هُدِمَتْ" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جوننجن : وكيف يُنصر من هو ليس ينتصر .

(٤) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جوننجن : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سمت بها عبد" . [وهو خطأ لم ينبه إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق . والصواب ما أعتمدته طبقاً لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعبد اللات وبعبد مناة قبل التسمية بعبد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنمين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها . وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث"] .

فوجدتُ تميمَ بنَ مُرَّةٍ سَمَّى ^(١) [أَبْنَه] "زَيْدَ مَنَاةَ" بنَ تَمِيمٍ بنَ مُرَّةٍ بنَ أَدَّ بنَ طَابِخَةَ ؛
و"عَبْدَ مَنَاةَ" بنَ أَدَّ ؛ و [بِأَسْمِ] اللَّاتِ سَمَّى ثَعْلَبَةَ بنَ عُكَّابَةَ أَبْنَه "وَتَمِيمَ اللَّاتِ" ؛ و"وَتَمِيمَ
اللَّاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ ؛ و"زَيْدَ اللَّاتِ" بنَ رُفَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ [بنَ وَبَرَةَ بنَ مُرَّةٍ بنَ أَدَّ
أَبْنِ طَابِخَةَ] ؛ و"وَتَمِيمَ اللَّاتِ" بنَ النِّمِرِ بنَ قَاسِطٍ ؛ و"عَبْدَ الْعُزَّى" بنَ كَعْبِ بنَ سَعْدِ
أَبْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ . فَهِيَ أَحَدُ الثَّلَاثِ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

و"عَبْدَ الْعُزَّى" بنَ كَعْبِ بنِ أَقْدَمِ مَاسَمَتْ بِهِ الْعَرَبُ .

وَكَانَ الَّذِي أَخَذَ الْعُزَّى ظَالِمٌ بَنِ أَسْعَدٍ ^(٢) .

كَانَتْ يَوَادٍ مِنْ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ حُرَاضٌ ، بِإِزَاءِ الْغُمَيْرِ ، عَنْ يَمِينِ الْمُصْعِدِ
إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عِرْقٍ إِلَى الْبُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُسًّا ، (يُرِيدُ بِنَا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتِ ^(٣) .

وَكَانَتِ الْعَرَبُ وَقْرِيشُ تُسَمَّى بِهَا "عَبْدَ الْعُزَّى" .

وَكَانَتِ أَكْثَرُ الْأَصْنَامِ عِنْدَ قَرِيشٍ . وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيَهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عِنْدَهَا بِالذَّبْحِ ^(٥) .

(١) اعتمدتُ روايةَ ياقوتَ التِّي بينَ قوسينَ دونَ روايةِ نسخةِ "الخزانة الزكية" التي جاءَ فيها : سَمَّى زَيْدَ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ يَاقُوتَ أَوْضَحَ .

(٢) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا نَصَهُ : "سَعْدُ بْنُ عَامِرٍ بَنِ مُرَّةٍ وَسَدَنَتَهَا
بَنُو مُرَّةٍ ثُمَّ فِي بَنِي صِرْمَةَ" . وَفِي يَاقُوتَ : "وَسَدَنَتَهَا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ بَنِ صِرْمَةَ" .

(٣) فِي الْمَتْنِ : "يُقَالُ لَهَا" . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ التَّصْحِيحَ الْوَاردَ فِي هَامِشِهِ] .

(٤) أَنْظَرُ (ح ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" : وَكَانَ . [أَيَّ وَكَانَ هَذَا الصَّنَمُ ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ بِإِرْجَاعِ
الضَّمِيرِ إِلَى الْعُزَّى] .

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوما ، فقال : لقد أهديت^(١)
للعزى شاة عفراء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإنهن الغرائق العلى

وإن شفاعتهن لترتجى !

٥

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلما
بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ
الدَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام . يضاهاون به^(٢)
حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القردي في امرأة كان يهاها ،
فذكر حلفها له بها :

١٠

لقد حلفت جهداً يميناً غليظة * بقرع التي أحتت فروع سقام :

”لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطاق ، * أباديك أخرى عيشنا بكلام !“

يعز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل مرام .

١٥

ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيته سرف !

(١) ياقوت : لقد أهديت . [وهو وهم ، لم يتنبه إليه الناشر] .

(٢) : يضاهاون . [ورواية البغدادي مثل نسختنا والروايتان مقولتان في كتب اللغة] .

وكان لها منحَرَّ يَحْرُونَ فيه هداياها، يقال له الغَبْغَبُ^(٢) .^(١)

فله يقول الهُدَلِيُّ^(٣)، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأةً جميلةً يقال لها أسماءُ :

لقد أنكَحْتَ أسماءُ حَتَّى بُقِيرَةٍ * من الأذَمِّ أهداها أمرؤٌ من بني غنمٍ^(٤) !
رأى قَدْعًا في عيناها إذ يَسُوقُها * إلى غَبْغَبِ العُزَّى، فوضَعَ في القَسَمِ^(٥) .^(٦)

فكانوا يَقسِمونَ لحومَ هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبغب عن اللغوين الصنم ، و يقال العجب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهدلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

١٠ أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهدليين" (ضمن المجموعة التي بخط الحجة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشنقيطي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أنَّ أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . نهشته حية . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هامش وشرح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوربة . على أنها لم تنصّب البيتَين اللذين أوردهما هنا ابن الكلبي .

١٥

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نصّه : غنم بن فراس من كنانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "البياض" . ثم مانصه : وبخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدما" القدح بدال غير معجمة السّدر في العين . [هذا وقد رأيت في "الفائق" للزحشرى أن القدح هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

٢٠

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصّه : فوسّع في القنم ، في السيرة . [أى سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزحشرى هذا البيت "في الفائق" ولكنه روى آخره هكذا : فنصف في القنم .

فلغبيغ يقول نُهَيْكَةُ الْفَزَارِيُّ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ :

يَا عَامِرُ ! لَوْ قَدَّرْتَ عَلَيَّ زِمَانُنَا ، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِّي فَالْغَبِغِ !
[لَتَقَيْتَ بِالْوَجْعَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْ لَتَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ ^(٢)] .

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُقَيْدٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبْشِيَّةَ بْنِ سَلُولٍ ^(٣) [الْخُرَاعِيُّ]
(ولده امرأة من بني حُدَادٍ من بَخَانَةَ ، ونَاسٌ يَجْعَلُونَهَا مِنْ حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ
الْخُرَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْفَةٍ * وَإِلَّا فَانْصَابِ يَسْرُنَ بَغْبِغٍ ^(٤) .

وكانت قريش تُخَصِّصُهَا بِالْإِعْظَامِ .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل : وكان قد تَأَلَّهَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَرَكَ عِبَادَتَهَا
وَعِبَادَةَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَصْنَامِ : ١٠

(١) فِي يَاقُوتَ : ”يَا عَامِرُ“ بِالضَّمِّ [وَالْوَجْهَانِ جَائِزَانِ فِي الْمُنَادَى الْمُرَحَّمِ] .

(٢) أَضْفَعْتُ هَذَا الْبَيْتَ فَقُلْتُ عَنْ ”لِسَانِ الْعَرَبِ“ فِي مَادَّةِ (ح س ب) لِأَنَّهُ مُكْمَلٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ
جَوَابٌ لِلشَّرْطِ . وَقَدْ شَرَحَهُ ابْنُ الْمَكْرَمِ فَقَالَ : ”الْوَجْعَاءُ الْأَسْتِ . يَقُولُ : لَوْ طَعَنْتُكَ ، لَوَلَيْتَنِي دُبْرَكَ
وَأَتَقَيْتَ طَعْنِي بِوَجْعَائِكَ وَلَتَوَيْتَ هَالِكًا غَيْرَ مُكْرَمٍ ، لَا مُوسَدَّ وَلَا مَكْفَنَ“ .

هَذَا ، وَقَدْ وَقَعَ الْبَيْتُ فِي يَاقُوتَ مُحَرَّفًا هَكَذَا :

لَسْتُ بِالرَّصْعَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * حَرَّانَ أَوْ لَتَوَيْتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ .

(٣) فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي نَسْخَةِ ”الْخُرَانَةِ الزُّكِّيَّةِ“ لَفْظَةٌ : صَحَّ . وَلَكِنْ الْهَامِشُ فِيهِ مَا نَصَّهُ : هُوَ قَيْسُ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مُقَيْدٍ بْنِ عُبَيْدٍ . كَذَا فِي ”جَهْرَةِ النَّسَبِ“ لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . [يُشِيرُ إِلَى ”جَهْرَةِ النَّسَبِ“ الَّتِي
أَلْفَهَا ابْنُ الْكَائِي] .

(٤) فِي يَاقُوتَ : تَكْسًا . [وَهُوَ خَطَأٌ يُعَادِلُهُ مَا أوردته النَاشِرُ فِي التَّصْحِيحَاتِ : تَلَسًا] .

(٥) يَرْغَفُنْ . (تَفْسِيرُ بَهَامِشِ الْأَصْلِ الْمُحْفُوظِ فِي ”الْخُرَانَةِ الزُّكِّيَّةِ“) .

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً، * كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبُورُ .
فلا العُزَّى أَدِينُ ولا أَبْنَتُهَا * ولا صَنَمِي بَنِي غَنَمٍ أَزُورُ .
ولا هُبَلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا * لَنافِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شيبان بن جابر بن مُرَّة^(١) [بن عبس بن رِفاعَة بن الحارث
آبن عُتبة بن سليم بن منصور] من^(٢) بنى سليم . وكان آخَر من سَدَنَها منهم دُبَيْة^(٣) .
[آبن حَرَمِي السَّلَمِي^(٤)] . وله يقول أبو خَرَّاش الهُدَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عليه فحذاه
نعلين جَيِّدَتَيْنِ ، فقال :

حَذَانِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبَيْةً ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَلِيلُ !
مُقَابِلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى مِشْب^(٦) * مِنْ الثَّيْرَانِ وَصَلَهُمَا جَمِيلُ^(٨) .

- (١) البغدادى : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنى شيبان . ياقوت : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنى شيبان . [وتحريفه ظاهر] .
- (٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبرى : "وفى سنة ثمان من الهجرة
نخس لآل بقين من رمضان ، هدم خالد بن الوليد العُزَّى ببطن نخلة . وهو صنم لبنى شيبان بطن من سليم
حلفاء بنى هاشم" . قال الرشاطى فى نسبه : عباد بن شيبان بن جابر بن سالم بن مُرَّة بن عبس وهو حليف
بنى الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . قاله آبن الكلبي .
- (٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "دُبَيْةُ بن حَرَمِي" . قاله هشام بن الكلبي .
- (٤) فى ياقوت : حَرَمِي [والصواب ما أوردها فى الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
- (٥) ياقوت : حُدِمَتْ . [وروايتنا هى الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
- (٦) وَالصَّلَا (وَمِثْلُهُ صَلَوَانٌ) وسط الظهر من الإنسان ، ومن ذوات الأربع ؛ أو ما عن يمين الذنب وشماله .
- (٧) فى نسخة "الخزانة الزكية" : مِشْب . وفى ياقوت : مشيب . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححت
ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الفَتَى من الثيران] .
- (٨) ياقوت : من الثيران . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مُعَرِّسُ الْأَضْيَافِ تَذْحِي^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ^(٢) !
يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْقُرَى يَرْغَبُهَا الْجَمِيلُ^(٣) !

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى قُرَيْشٍ . وَمَرِضَ أَبُو أُحِيحَةَ (وهو سيد بن العاص بن أمية^(٤))
ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعود ،
فوجده يبكي . فقال : ” ما يبكيك ، يا أبا أُحِيحَةَ ؟ أَمِنَ الموت تبكي ، ولا بد منه ؟ “
قال : ” لا . ولكنني أخاف أن لا تُعَبِّدَ العزى بعدى “ . قال أبو لهب : ” والله ما عُيِدَتْ
حياتك [لأجلك] ، ولا تُتْرَكُ عبادتها بعدك لموتك ! “ فقال أبو أُحِيحَةَ :
” الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّ لِي خَلِيفَةً ! “ وأعجبه شدة نصبه في عبادتها .

(١) ياقوت : تذحي . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) » : رِحَالُهُمْ [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) » : يُقَاتِلُ جُوعَهُمَا ... الْقُرَى يَرْغَبُهَا الْجَمِيلُ . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرى
بالفاء هو اسم خبز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرى ؛ وهو أيضا اسم خبزة مسدكة (أي فيها مسالك)
مصعنة (أي مكمومة صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تشوى ثم تروى سمنًا ولبا
وسُكْرًا . وهذا المعنى الثاني هو الأقرب للدح الذي استرجعته الضيافة . وإن كان صاحب ” تاج العروس “
قد أوردته بعد أن استشهد بالبيت الذي نحن بصددده ورواه في مادة (ف ر ن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا .
وقول الشاعر ” يَرْغَبُهَا الْجَمِيلُ “ معناه أن المكملات وهي الجفان قد كلَّها الشم وملائها ، لأن الجميل هنا
معناه الشم والودك . أنظر ” التاج “ أيضا في مادة (ر ع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرى بدلا من القرى . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات
رواية أخرى ، وهما ” العربي “ و ” القرى “ وكلاهما خطأ أيضا [.

(٤) ياقوت : العاصي . [وهو وهم] من الناصح أو الناشر ، لأن اشتقاق هذا الاسم من ” العوص “
لا من ” العصيان “ . وهو لا هم ” الأعياص “ المشهورون في قريش وعند العرب .



(١) فلما كان عام الفتح ، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد ، فقال :
 ”انطلق إلى شجرة بطن نخلة ، فاعضدها .“ فانطلق فأخذ دُبَّةً فقتله ، وكان سادتها .
 فقال أبو حراش الهذلي في دُبَّةٍ يرثيه :

مَا لِدُبَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يُلِمِّمْ وَلَمْ يَطِفْ؟^(٤)
 لو كان حياً ، لغاداهم بمترعة^(٢) * من الرواويق من شيزى بنى الهطيف^(٣) .
 ضخم الرماد ، عظيم القدر ، جفنته^(٦) * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف^(٧) .
 [أمسى سقام خلا لا أنيس به * إلا السباع ومر الرّيح بالغرف^(٩)] .

(١) الآلوسى : يوم .

(٢) في نسخة ”أشعار الهذليين“ للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : العام .

(٣) ياقوت : « يلمم » . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة ”الخرانة الزكية“ ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخته
 وكتب فوقها : ”صح“ .

(٥) في نسخة ”أشعار الهذليين“ للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : ”فيها الرواويق“ . [والمعنى
 لا يتغير] .

(٦) في نسخة ”أشعار الهذليين“ للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : كابى الرماد . [وفسرها على
 هامشه بعظيم الرماد] .

(٧) أخذت هذا الضبط عن الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 ”والمُنْهَلُ الذى إبله عطاش“ .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطى على هامش نسخته بقوله : ”والحوض اللقف الذى يتهدم من
 أسفله . يتلقف من أسفله أى يتهدم“ .

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة ”أشعار الهذليين“ للشيخ محمد محمود الشنقيطى . وقد كتب على الهامش .
 في تفسير ”سقام“ أنه موضع ، ثم روى قول صاحب ”القاموس“ : ”وسقام كفراب وادٍ ، وقد يُفتح“
 وقال : إن ”السباع“ هى ”النعام“ في نسخة أخرى - وقال : إن ”الغرف“ شجر .

(١) قال أبو المنذر: يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ؛ وَالْمَطِيطُ بَطْنٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ؛ اللَّفِيفُ الْحَوْضُ الْمَتَكْسِرُ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَنْتَلِمُ، يُقَالُ: قَدْ لَفِيفَ الْحَوْضُ.

(٢) قال أبو المنذر: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحْيَةَ يَغْتَمُّ بِمَكَّةَ. فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَغْتَمَّ أَحَدٌ بِلَوْنِ عِمَامَتِهِ.

(٣) حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ، قَالَ:

كَانَتْ الْعُزْرَى شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بِيْطْنِ نَخْلَةٍ. فَلَمَّا أَفْتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ [لَهُ]: إِيَّتِ بَطْنِ نَخْلَةٍ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ! فَأَتَاهَا فَعَضَّهَا. ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ! فَأَتَاهَا. فَإِذَا هُوَ بِجَبَشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا، وَاضِعَةٍ يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا، تَصْرِفُ بِأَنْيَابِهَا، وَخَلْفَهَا دُبِّيَّةٌ [بَنِ حَرَمٍ الشَّيْبَانِيَّ] ثُمَّ السَّلَامِيُّ، وَكَانَ سَادِنَهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ، قَالَ:

(١) يَاقُوتُ: يَطْفُ. [حَكَاهَا نَقْلًا عَنِ الْبَيْتِ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ، دُونَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَصْلِهَا كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ". وَالْأَرْجَحُ مَا فَعَلَهُ الْآخِرُ لِعَدَمِ وَجُودِ عَلَامَةِ الْجَزْمِ فِي الْعِبَارَةِ الْمَشْرُوحَةِ].

(٢) يَاقُوتُ: الْمَتَكْسِرُ. [وَهُوَ خَطَأٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي التَّفْسِيرِ: "فَيَنْتَلِمُ"].

(٣) » : الْعَاصِي. [وَأَنْظُرْ ح ٢٣].

(٤) » : هَاتَتْ. [رَوَايَةُ الزُّكِّيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدْتُهَا أَوْجَهٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ].

(٥) » : عَادَ.

(٦) » فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ.

(٧) » : بِخَنَاسَةٍ. [وَهُوَ خَطَأٌ مِثْلُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا النَّاشِرُ فِي التَّصْحِيحَاتِ أَيْ "بِخَنَشَةٍ"

و "بِجَلَّةٍ". وَالصَّوَابُ مَا أَوْرَدَنَاهُ. وَرَوَايَةُ الْبَغْدَادِيِّ وَالْأَلُومِيِّ مُوَافِقَةٌ لِنَسْخَتِنَا].



أَعْرَأُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّرِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِي الْخِمَارَ وَشِمْرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبُوءِي بِذُلٍّ عَاجِلًا وَتَنْصَرِي .

فقال خالد :

[يا عُرَى^(٢٤)] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حُمَّةٌ . ثم عضدَ الشجرة، وَقَلَ دُبَّةَ السَّادِنِ .
ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأخبره . فقال : ”تلك العُرَى، ولا عُرَى بعدها
للعرب ! أَمَا إِنِّهَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ !“ .

(١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون ”أعزاء“ كما في هامش نسخة ”الخرزاة الزكية“ ليصح الوزن .

(٢) الزيادة في البغدادى والآلوسى فقط ، دون نسخة ”الخرزاة الزكية“ ودون ياقوت . وهي ضرورية
لاستقامة الوزن .

(٣) على هامش نسخة ”الخرزاة الزكية“ ما نصه : « قال المقرئ في كتابه ”إمتاع الأسماع“ بروايته
عن الواقدي إن خالد بن الوليد هدم العُرَى فحسب بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
عريانة ناشرة شعر الرأس . فجعل السادن يصيح بها . قال خالد : وأخذني أقشمرار في ظهري . فجعل يصيح :

أَعْرَأُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكْذِّرِي ! * أَعْرَأُ، وَأَلْقِي لِلْقَنَاعِ وَشِمْرِي !

أَعْرَأُ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي أَمْرَهُ خَالِدًا ! * فَبُوءِي بِرَيْبٍ عَاجِلٍ وَتَنْصَرِي !

قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

قال : فضر بها بالسيف فجزأها بآنتين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال نعم ،
تلك العُرَى قد يئست أن تُعْبَدَ بِيَلَادِكُمْ أَبَدًا . ثم قال خالد : أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ
الْهَلَكَةِ . قال : وَلِمَا حَضَرْتُ [أَبَا أَحِيحَةَ] الْوَفَاةَ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو هَلَبٍ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا ؟ قَالَ :
أَخَافُ أَنْ تَضِيعَ بَعْدِي [الْعُرَى] ! قَالَ أَبُو هَلَبٍ : فَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّا أَقْرَمُ عَلَيْكَ بِدَكَ ... كُلُّ مَنْ لَقِيَ . قَالَ :
إِنْ تَظَاهَرَتِ الْعُرَى كُنْتُ قَدْ اتَّخَذْتُ يَدًا عِنْدَهَا بَقِيَامِي لَهَا ، وَإِنْ يَظْهَرُ مَجْدُ عَلَى الْعُرَى ، وَلَا أَرَاهُ يَظْهَرُ قَابِئُ أَخِي !
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ”بَتَّ يَدَا أَبِي هَلَبٍ“ . وَيُنَالُ إِنَّهُ قَالَ : هَذَا فِي اللَّاتِ . [وقد رأيتُ أنا في خزنة

الكوبريل بالقسطنطينية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدا ، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق
صغير ، ولكنني لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة . وتأم عنوانه ”إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأولاد
والحفدة والأتباع“ .

فقال أبو خرايش في دُبْيَةِ الشعر الذي تقدم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمُونَ شيئاً
من الأصنام ! إعْظَمَهُمُ العُزَّى ، ثم اللات ، ثم مناة .
فأما العُزَّى ، فكانت قريش تُحْصِيها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ^(١)
لُقَرَبَها كان منها .

وكانت تُقَيِّفُ تُحْصِي اللات نخاصة قريش العُزَّى .
وكانت الأوس والخزرج تُحْصِي مناة نخاصة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظماً لها [أى للعُزَّى] .

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ^(٢) [وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انبيد ، حيث قال : وَلَا تَذَرْنَّ وُدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقُ وَتَسْرَأُ] . كرايهم في هذه ،
ولا قريباً من ذلك . فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم^(٣) .

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يُعْبَدُونَهَا معهم . فبعث النبي خالد
ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنامٌ في جوف الكعبة وحولها
وكان أعظمها عندهم هُبْلُ .

(١) [هكذا في الأصل وفي ياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقريش منهم" .
(٢) الآلوسى : رفعها . [أى نصبها للعبادة ، وأما دفعها فعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام .
ورواية الآلوسى يؤيدها كلام ابن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية ابن الكلبي فيؤكدها
ما أورده في صفحات (٤٥ إلى ٤٨) من هذه الطبعة] .
(٣) في نسخة "الخرزاة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . | ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت .
وهي زائدة] . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١). أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدًا من ذهب.

وكان أول من نصبه خزيم بن مدركة بن إلياس بن مضر^(٢). وكان يقال له هبل خزيم.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدح. مكتوب في أولها: "صريح" والآخر: "ملصق". فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج: "صريح"، ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]^(٣)، دفعوه. وقُدح على الميت؛ وقُدح على النكاح؛ وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت. فإذا اختصموا في أمرٍ أو أرادوا سفرًا أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وآنهوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطالب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أُحُد:

أعل هبل! أي علا دينك^(٤)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعل وأجل!

(١) البغدادى: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم)

هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظه: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادى: وإن كان ملصقا. [والروايتان

جيدتان] (٤) الألومى: رفعوه. وهو تصحيف من الطبع.

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" وفي البغدادى: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندى].

(٦) ياقوت: أعل هبل أي أعل دينك [والضبط غير مضبوط ولم يذنه الناشر على الصواب في التصحيحات].

[ياقوت ج ٤ ص ٩٥٠].

وكان لهم إسافٌ و نائلةٌ .

لَمَّا مَسَّخَا حَجَرَيْنِ، وَوَضَعَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِيَتَّعِظَ النَّاسُ بِهِمَا . فَلَمَّا طَالَ مُكُتُّهُمَا
وَعُبِدَتِ الْأَصْنَامُ، عُبِدَا مَعَهَا . وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ^(١)، وَالْآخَرُ فِي مَوْضِعِ
زَمْرَمَ . فَنَقَلَتْ قُرَيْشٌ^(٢) الَّذِي كَانَ يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ إِلَى الْآخَرِ . فَكَانُوا يَنْحَرُونَ
وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهُمَا .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما ، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي صلي عليه السلام) :

﴿٢٥﴾

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعَشِرِي . وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ .
وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ^(٣) . بِمُقْضَى السَّيْرِ^(٤) ، مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ .

(قال : والوصائل البرود) .

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يَذْنُوبُ مِنْهُ * مقاماتِ العوارِكِ مِنْ إِسَافٍ .

(١) الآلوسی : يَلْصُقُ . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسی هنا ما نصّه : ”فكانا على ذلك إلى أن كسرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم
الفتح فيما كثر من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار
في الجاهلية تهلّ لها . [وهو وهم] . والصحيح أن التي كانت بشطّ البحر مناة الطاغية | .

(٣) في ”تاج العروس“ في مادة (أ س ف) : بمغضى . [وهو تحريف من الطابع] .

(٤) في نسخة ”الخرزانة الزكية“ : ”بين ساف“ وفوقها كلمة (كذا) . وقد اعتمدتُ تصحيحها واردا

على الهامش .

(٥) ياقوت : حازم . [وهو تحريف من المطبعة] .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبَدونها^(١) . لا أدري أعبَدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٢) كان بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر^٥ . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَنشُ الماءُ في الرِّبَلاتِ منها * نَشِيشَ الرِّضفِ في اللَّبنِ الوغيرِ .
قال : الوغير : الحارُّ) .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شددتُ على رضاء شدةً * فتركتُها تَلَأُ تُنَارِعُ أُسْحَمًا .
ودعوتُ عبد الله في مكروهاها ، * ولمثل عبد الله يغشى المحرما !
وقال ابن أدهم (رجلٌ من بني عامر بن عوف من كلب) :

ولقد لقيت فوارسا من قومنا * غنظوك غنظ جرادَةِ العيارِ .
ولقد رأيت مكانهم فكروهمهم * ككراهة الحيزير للإيفار .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ - ”عبد القيس“ - ”عبد الأشهل“
”عبد عمرو“ . | وهذه الأسماء نقلتها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلنشدى ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ [.

(٢) لم يورد البغدادي من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ وجعله ممدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضى صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال : الإيغار الماء الحار . واليغار رجل من كلب وقع في غداة قرية على جرايد . وكان أثره . بفعل
ياكل الجراد . فخرجت واحدة من ثمرته . فقال : هذه والله حية ! (يعني لم تمت) . وعطاك = دفعوك
دفع الجراد العيار) .^(١)

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام^(٢)
منصوبة حول الكعبة . فجعل يطعن بسيفه قوسه في عيونها وجوهها ويقول :^(٣)
(جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) . ثم أمر بها فكفنت على^(٤)
وجوهها . ثم أخرجت من المسجد فحرقت .^(٥)

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت : هلم إلى الحديث ! فقلت لا ، * يابى إلاهه عليك والإسلام .
أو ما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح ، حين تكسر الأصنام ؟
لأريت نور الله أضى ساطعاً * والشرك يغشى وجهه الإظلام !^(٦)

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحي البيت من استطاع إليه سبيلاً" . أى وأن يحج البيت المستطیع . (أنظر الأثنونى في باب إعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : ظفر . (ج ٤ ص ٩٥٠) . (٣) ياقوت : دخل المسجد وجد حول البيت
ثلثمائة وستين صنماً . (٤) ياقوت : بسنة . [وهو تصحيف . ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى :
بسينة ، بستيه ، بيشة ، بسنة] . وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله : أو : بسية . وهى الصواب الذى
رويناه فى المتن . (٥) زاد الآلوسى هنا : "وهى تساقط على رؤوسها" . [وعندى أن هذه الزيادة
من رواياته أو من عند بانه] . (٦) ياقوت : فأقيت . (٧) ياقوت : فأحرقت .

(٨) ياقوت : يأتى . [وهو تصحيف من الناصح أو الناشر ، ولم ينبه عليه فى التصحيحات] .

(٩) » : لمّا رأيت . [وهو وهم] .

(١٠) » ، تكدر . [» »] . (١١) ياقوت ؛ ورأيت . [وهو وهم] .

(١٢) » : الإقنام . [وهو خير مما نقله الناشر فى التصحيحات ومختلف الروايات ، أعنى « الأقسام » .
إذ لا معنى لهذه الكلمة فى هذا المقام . أما « الإقنام » بكسر أوله ، فهى معادلة لفظ الإظلام الذى فى روايتنا] .

قال : وكان لهم أيضا مناف .

فيه كانت تُسمى قریش "عبد مناف"^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الحِيض من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّحُ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يَعْمَرَ ، وهو الشَّداخ اللِّيْثي ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحديثي خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جلَّاه)^(٢) :

(٢٨)

[ترك أبو الحريز على ذمام * وصحبته تلوذ به العوافي ،

ولم يصرف صدور الخيل إلا * صوايح من أياتيم ضعاف]

وقرن قد تركت الطير منه * كعتز العوارك من مناف .

(قال : المعتز المنحى في ناحية) .

(١) قال السهيلي في "الروض الأنف" ما نصه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يلقب "قرباطا" ،
فما ذكره الطبري . وكانت أمه "حبي" قد أخذته "مناة" ، وكان صنما غاليا لهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزيبر أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأنف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشنى شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال ما نصه : مناف اسم صنم أضيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يغوث" و "عبد العزى" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور پولس برونله من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ، وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١) من
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرانة الزكية" لفظنا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلَّاه] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دارٍ من مكة صنمٌ في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفرَ ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قدم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : ” أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مُّجْجَبٌ ! “ يعنون الأصنام .
وَاسْتُهْتِرَتِ الْعَرَبُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ^(١) :
^(٢)

فمنهم من آتخذ بيتا ، ومنهم من آتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصّب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسمّوها الأَنْصَابَ .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسمّوا طوافهم الدّوّارَ .

فكان الرجل ، إذا سافر فنزل منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربا ، وجعل ثلاث أنافي لقديره ؛ وإذا ارتحل تركه ^(٣) . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك .

فكانوا يَحْجُرُونَ ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يَحْجُونَهَا ويعتَمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصّابة بها .

(١) يافوت : وأشهرت . [وهو تصنيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة ” الخزانة الزكية “ . والاستهتار بمعنى الولوع بالشيء ، والإفراط فيه يتعدى بحرف الباء . يؤيد ذلك ” لسان العرب “ والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال التعدية بحرف ” في “ . وراجع في مادة (ه ت ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادى والآلوسى : غيره .



وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدبح الذي يذبحون فيه لها ، العتر .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزلَّ عنها وأوفى رأس مرقبة * كصبِ العترِ دمي رأسه الشُّكُ .^(٢)

وكانت بنو مُلَيْح من خُرَاعَة — وهم رَهْط طائفة الطَّلَحَاتِ — يعبدون الجنَّ .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخَلَصَة

وكان مَرَوَة بيضاء منقوشة ، عليها كهيئة التاج . وكانت بتالة ، بين مكة واليمن ،^(٣)
^(٤)

(١) كان الرجل يقول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا . ذبحت عد الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والعتيرة من نسك الرجبية . والجمع عتائر . والمتائر من الطباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد ، استعمل التأويل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة . وانفأ ، شاء . كما أن الغنم شاء . فجعل ذلك الثور بان شاء ، كله ، مما يصيد من الطباء . فلذلك يقول الخارث بن حِلْزَة البشكري : .

عتنا باطلا وظلها كما تعتر عن حجرة الربيض الطباء .“

عن كتاب ” الحيوان “ لملاحظ (ح ١ ص ٩)

(٢) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : ” فزال ... كصاب “ . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير “ للأعلم الشنمري الأنطلي البرتقاني (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول هكذا : ” ثم استمر فأوفى رأس مرقبة “ . وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ في نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الألوسي : منقوش عليها . (٤) البغدادى

(ج ١ ص ٩٢) . ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن “ . وهو تصحيف ظاهر ، وقال الألوسي (ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدينة “ . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بل الحق أن الأول قسم الكلمة لجمعها كلمتين وقرا ” بتالة “ هكذا ” بيتا له “ وجاء الاني فنصرف في جملة البغدادى بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كليات الجياد الأجواد . وروايتنا أصح لأن بتالة اسم موضع بعينه ، كما يدل عليه قول ابن الكلابي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد بتالة “ وكما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له “ وقول الاني : ” له بيت “ .

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَّتْهَا بنو أُمَامَةَ من باهلة بنِ أَغْصَرَ . وكانت تعظمها وتهدى لها خَنَعَمٌ وَبَجِيلَةٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ ^(١) وَمَنْ قَارَبَهُمْ مِنْ بطون العرب من هوازن . [وَمَنْ كَانَ بِلَادَهُمْ مِنَ العرب بَتْبَالَةَ . قال رجل منهم :

لَوْ كُنْتُ إِذَا الْخَلَّصَ الْمُؤْتُورَا * مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا .

* لَمْ تَنْتَهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا *

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخَلَصَةَ ، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن اللاس مَنْ يَنْحُلُهَا أَمْرًا الْقَيْسَ ^(٢)
 [أَبْنُ حُجْرٍ الْكَنْدِيُّ] .

ففيها يقول خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ اعْتَمَيْتُ بِنَ وَحِشِي الْخَنَعِمِيَّ ، فِي عَهْدِ كَانَ

بَيْنَهُمْ فَعَدَّرَ بِهِمْ :

وَدَكَرْتُهُ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَذَكَّرَا . ^(٣)

وَبِالْمَرْوَةِ الْبِيضَاءِ يَوْمَ تَبَالَةٍ * وَمَحْبَسَةِ النِّعْمَانِ حَيْثُ تَنْصُرَا . ^(٤) ^(٥)

فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة ، وَأَسْلَمَتِ الْعَرَبُ ، وَوَفِدَتْ عَلَيْهِ وَفُودُهَا ، قَدِمَ عَلَيْهِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا . فقال له : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي

(١) البغدادى : بواذى الصَّارَةِ . [وهو تصحيف كان يكفى فى تصحيحه مراعاة السياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الآلوسى .

(٣) البغدادى : هذه .

(٤) ياقوت : ومجاسة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الباقى فى التصحيحات رواية " محبسه " وهى أيضا تصحيف عن " محبسة ولم ينبه على ذلك وقد أوردنا الصواب] .

(٥) فى نسخة " الخزنة الزكية " : تنصرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النصرة فى اللغة . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بها . إذ من المعلوم أن النعمان دخل فى النصراية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى [بنى] أَحْمَسَ من بَجِيلَة ، فسار بهم إليه . فقالتُهُ خَنَعُمُ وَاِهْلُهُ دُونَهُ . فقتل من سَدَنَتِهِ من باهْلَة يومئذ مائة رَجُل ، وأكثَرَ القَتْلَ في خَنَعُمَ ، وقتل مائتين من بنى خُفَافَة بن عامر بن خَنَعُم . فظفِر بهم وهزمهم ، وهدم بُنيان ذى الخَلَصَة ، وأضرَم فيه النارَ ، فأحترق . فقالت امرأةٌ من خَنَعُم :

وبنو أُمَامَة بِالْوَلِيَّةِ ^(١) صَرَعُوا * ثَمَلًا ^(٢) يُعَالِجُ كُلَّهُمْ أَنْبُوبًا ^(٣) .
جاءوا لِيَصْصَتِهِمْ فَلَاقُوا دُونَهَا * أَسَدًا تَقُبُّ لَدَى السُّيُوفِ قَبِيْلًا .
قَسَمَ الْمُدَلَّةُ ^(٥) بَيْنَ نِسْوَةِ خَنَعُمَ * فِتْيَانُ أَحْمَسَ قِسْمَةٌ تَشْعِيْبًا .

(٣٢)

وذو الخَلَصَة اليَوْمَ عَتَبَةُ بَابِ مَسْجِدِ تَبَالَة .

- ١٠ . وَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (عليه السلام) قال : ” لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصْطَكَّ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دُوَيْسَ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ ، يَعْبُدُونَهُ كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ “ .
وكان لِمَالِكٍ وَمِلْكَانَ ، ابْنَى كَنَانَةَ ، بِسَاحِلِ جُدَّةٍ وَتِلْكَ النَّاحِيَةِ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ .

(١) فوق هذه الكلمة في نسخة ” الخزانة الزكية “ : ” موضع “ .

(٢) ياقوت : ثَمَلًا . (ج ٢ ص ٤٦٢) [وفي نسخة ” الخزانة الزكية “ ” ثَمَلًا “ بضم ثم فتح] .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة ” الخزانة الزكية “ : ” يعنى القنا . صح “ .

(٤) ياقوت : أَسَدًا يَقُبُّ . (وفي التصحيحات أورد رواية تَقَبَّ ... قبوبا) .

(٥) « : الْمُدَلَّةُ [ولم ينبه عليها الناشر بشئ . في التصحيحات ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في ” القاموس “] .

(٦) ياقوت : أَلْيَاتُ . [وهو وهم منه أو من الناشر لأنه لم ينبه عليه في التصحيحات ، وكذلك حصل لطابع ” نهاية “]

- ٢٠ . ابن الأثير حينما أورد هذا الحديث في مادة (خ ل ص) . قال في القاموس : الأَلْيَةُ العَجِيزَةُ أو ما ركب العجز من شحم ولحم ج أَلْيَاتٍ وَأَلَايَا . ولا تقل إِلْيَةً وَلَا لِيَّةً . ومثل ذلك في ” لسان العرب “ وأورد طابعه الحديث بنحريك أَلْيَاتٍ [(٧) ياقوت : وبتلك . (ج ٣ ص ٩٢)

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجلٌ منهم بإبلٍ [له] ليقتنها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّت منه [وكان يهراق عليه الدماء] . فذهبت في كلِّ وجهٍ وتفرّقت عليه . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنفرت على إيلي ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :

﴿ ٣٣ ﴾

أتينا إلى سعدٍ ليجمعَ شملنا ، * فشتّنا سعدٌ . فلا نحنُ من سعدٍ !
وهل سعدٌ إلا صخرةٌ بتنوفةٍ * من الأرض ، لا يدعى الغيَّ ولا رشدٍ .

وكان لدوسٍ ثم لبني مُهيبٍ بن دوسٍ صنمٌ يقال له ذو الكفّين .

فلما أساموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدوسيّ فخرّقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفّينِ لستُ من عبادكا ! * ميلادُنا أكبرُ من ميلادكا !
* إني حشوتُ النارَ في فؤادكا ! *

وكان لبني الحارث بن يسكرٍ بن مبشّرٍ من الأزدِ صنمٌ يقال له ذو الشرى .

(١) الزيادة عن الآلوسيّ .

(٢) ياقوت : عه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا | وكذلك نسحنّا . والحقيقة ما أوردناه | . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : لا يدعو . [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدى “ . وبخط

أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدوسيّ . كذا ذكره الواقديّ .

(٦) إمّا خُففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السهيليّ في ” الروض “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إِذَنْ لَحَلَّلْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَشَجَّ الْعِدَى مَنَا نَحْيِسُ عَرَمَرُمُ !

وكان لقضاة وخم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :

(٣٤)

الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْيَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سُحِّقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ !

(١) ضبطه في نسخة " الخزانة الزكية " بضم العين وكتب فوقه " صح " . ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب " الصحاح " في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر .

(٢) في الأصول : سحقت (بالهاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر " لسان العرب ") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، وانتي في ديوانه المطبوع مع شرحه ثلاثاً علم الشنمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفوتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى * وَمَا سُحِّقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ .

ولكن هذه الرواية خلو من الشاهد الذي أراده ابن الكلبي ، وهو الخلف بأنصاب الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة " المقاديم " فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب " المختارة " . ولكن ابن سائ قد انتقد هذا البيت ، وقد أوردته كما أثبتته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد انتقاده : " فإن القمل من الأنطا التي تجري هذا المجرى " . أي إنه من الأنطا العامة : (أنظر ص ٦١ من كتاب " سر الفصاحة " المحفوظ بدار الكتب المصرية نقلاً عن الفوتوغرافية عن خزانة طوب قو بالقسطنطينية . وكذلك أوردته القاضي الباقلاني في " إنجاز القرآن " (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وانتقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيع الفزارى^(١) :

فإنتى والذى نغم الأنام له^(٢) ، * حول الأقيصر، تسبيح وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي، حليف فهم :

وإن أمراً أجار عمراً ورهطه^(٣) * على، وأثواب الأقيصر ! يعنف^(٤) .

وكان لمزينة صنم يقال له منهم^(٥) .

وبه كانت تسمى "عبدنهم" . وكان سادسهم يسمى خراعى بن عبدنهم، من مزينة ثم من بنى عداء^(٦) .

فلما سمع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره، وأنشأ يقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده * عتيرة نسك، كالذى كنت أفعل .

(١) ياقوت : ضبيع (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) فى نسخة "الخرانة الزكية" : إنى . وليكلا يبق البيت مكسورا، أعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نغم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له فى هذا المقام] .

(٤) » : وإن أمراً قد جار . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) » : تعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أوردته بالضم فى "الأغانى" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكن ناسر ياقوت أخطأ فى ضبط الشطر الثانى فلم يتفطن لواء القسم فضبط "أثواب" بالرفع وجعل "تعنف" صمة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحقبة أنها صفة للز الذى أجار عمراً .

(٦) ياقوت : عدى . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفى نسخة "الخرانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :

"صوابه ثم من بنى عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

(١) وكان لَعَنَةً صَمٌّ يُقال له سَعِيرٌ .

نفرج جعفر بن أبي خلاص الكلبى (٢) على ناقته . فمَرَّتْ به ، وقد عتَرَتْ عَنَزَةً عنده ، فنَفَرَتْ ناقته منه . فأنشأ يقول :

نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ عَنَّا زُصِرَتْ (٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزُورُهُ أَبْنَاءُ يَقْدُمُ (٦)
وَجُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ (٧) * مَا إِنْ يُحْيِرُ إِلَيْهِمْ بِتَكَلُّمٍ (٩)

(١) نص ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره . مهمله . فوافق . في نسخة "الخزانة الزكية" . وأما العلامة ولهاوزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير . وكأنى به قد أعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصباح" توهم هذا الوهم أيضا . ولوراجع العلامة ولهاوزن "الفاموس" وشرحه ، لما أضاف هذا الوزن . قال في "تاج العروس" : "ونظ من ضبطه كأمر . نبه عليه صاحب الباب" .

(٢) البغدادى : خلاص . وسماه ياقوت : جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤) . وفي بعض نسخه : خلاص ، ابن أبي خلاص | .

(٣) ياقوت : عنز (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة أخرى هي عَنَزَتْ] .

(٤) ياقوت : عنائز . [وصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى : عنائر] .

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صُرَّعَتْ" كلمة : "ذُبَّحَتْ" إشارة إلى أنها رواية أخرى أو تفسير لها .

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادى | ولها وجه وجيه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء يقدم (لا اثنين من أبناء هذه القبيلة) . والدليل على ذلك أنه أردف بقوله : "وجوع يذكرك" . أما رواية ياقوت "يزوره أبناء يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح | .

(٧) ياقوت : جنابة (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تصحيف] .

(٨) » : يميز (ج ٣ ص ٩٤) . [والتحرى في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر

في التصحيحات] .

(٩) ياقوت : يتكلم (ج ٣ ص ٩٤) . [وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(١) قال أبو المنذر: "يَقْدُم" و"يَذْكُر" أبنا عَزَّة، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السَّعِيرِ (٢).

وكانت للعرب حجارةٌ غبر منصوبةً، يطوفون بها ويعتَرون عندها. يُسمونها
الأنصاب، ويُسمون الطَّواف بها الدَّوَارَ.

وفي ذلك يقول عامر بن الطَّفَيْل (وَأَتَى غَيَّ بنَ أَصْرَ يوماً وهم يطوفون بُصْبِ لهم، فرأى
في فَيَّاتِهِمْ جَلالاً وهَمَّ يَطْفَنَ به) فقال:

أَلَا يَأَلَيْتَ أَخُوَالِي غَنِيًّا * عليهم كَلِّمًا أَمْسُوا دَوَارًا!

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي:

حَلَفْتُ غُطِيفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.

وقال في ذلك المَثَقَبُ العبدى لعَمْرِو بنِ هِنْدٍ:

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ جُنَّ صَغَارٌ * فقد كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ.

(جُنَّ: صِيَانٌ).

وقال في ذلك الفزاري (وَغَضِبَتْ عليه قريشٌ في حَدِيثِ أَحَدَتِهِ فَنَعَوْهُ دُخُولَ مَكَّةَ):

أَسُوْقُ بُذْنِي، مُحْقَبًا أَنْصَابِي * هلْ لِي مِنْ قَوْمِي مَنْ أَرَبَابٍ؟

وقال في ذلك أَحَدُ بنِي ضَمْرَةَ، في حَرْبٍ كانت بينهم:

* وحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّتْرِ ! *

(١) البغدادى: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذى يقتضى التثنية].

(٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخرزاة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (في "الصحيح" السَّعِيرِ

النار، والسَّعِيرِ في قول الشاعر:

حلقت بمائرات حول عوض * وأنصاب تركن لدى السَّعِيرِ

قال ابن الكلبي: هو اسم صنم كان لعزرة خاصة. ولم ينص صاحب الصحاح على ضبطه مصغراً، وإن كان طابعه في طهران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصحاح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف. وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف.]

وفي ذلك يقول الْمُتَمَسِّسُ الضُّبَيْعِيُّ لِعَمْرِو بْنِ هَنْدٍ، فَمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ وَبَطْرَفَهُ
أَبْنِ الْعَبْدِ :

أُطْرَدْتُني حَذَرَ الْهَجَاءِ ، وَلَا * وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَبْلُ^(١) !

(أى لا تنجو . من "أُطْرَدْتُ" ، ليس من "طَرَدْتُ") .

وفي ذلك يقول عامرُ بن وائلةَ أَبُو الطُّفَيْلِ اللَّيْثِيُّ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ يَذْكُرُ حَرْبًا
شَهِدَهَا :

فَإِنَّكَ لَا تَذَرِينَ أَنْ رُبَّ غَارَةٍ * كَوْرِدِ الْقَطَا : رِيْعَانُهَا مُتَتَابِعُ .
نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي وَوَرْدًا كَأَنَّهُ * لَهَا نُصِبٌ قَدْ ضَرَجَتْهُ التَّقَائِعُ .^(٢)

وَكَانَ لَخَوْلَانَ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ عُجْمِيَانِسُ^(٣) ، بِأَرْضِ خَوْلَانَ .

يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوشِهِمْ قِسْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، بِزَعْمِهِمْ . فَمَا
دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ مِنْ حَقِّ عُجْمِيَانِسَ ، رَدَّوهُ عَلَيْهِ ؛ وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ الصَّنَمِ مِنْ حَقِّ
اللَّهِ الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ ، تَرَكَوْهُ [لَهُ] .^(٤)

(١) أَنْظَرُ (ص ١٦) الْمُتَقَدِّمَةُ .

(٢) [يَشِيرُ إِلَى فَرْسِهِ "الرَّوْدِ" ، أَنْظَرُ "قَامُوسُ الْخَيُْولِ" ، لِأَحْمَدَ زَكِي بَاشَا] .

(٣) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ "اِخْزَانَةِ الزَّكَاةِ" عِبَارَةٌ هَذَا نَصَهَا : عُمُّ أُنْسٍ . فِي "السَّيْرَةِ" . [أَقُولُ : وَقَدْ حَدَا
الْبِعْمَرِيُّ حَدَوْ أَبْنِ هِشَامَ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبِدَوِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ فِي كِتَابِهِ "عُمُودُ النَّسَبِ" الْمَوْجُودَةُ
مِنْهُ نَسْخَةٌ مَخْطُومَةٌ بِخَزَائِنِ الزَّكَاةِ :

(أَصْلُهُمْ صَنْمُهُمْ عُمُّ أُنْسٍ ! * كَانُوا إِذَا مَا الْغَيْثُ عَنْهُمْ أَحْتَبَسَ ،
تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِالذَّبَائِحِ * أَنْ يَمْطُرُوا . وَأَعْظَمُ الْقَبَائِحِ
أَنْ جَعَلُوا لَهُ وَلَّهُ نَصِيبٌ * مِنْ مَا لَهُمْ . وَإِنْ تَغَيَّبَ النَّصِيبُ ،
أُعْطِيَ لِلصَّنَمِ حِظُّ اللَّهِ * وَمَا لَهُ لَمْ يُعْطَ لِلْإِلَهِ) .

وَأَقُولُ : لَمْ يَرِدْ هَذَا الْأَسْمُ (أَيْ عُمُّ أُنْسٍ) فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْمَعْتَبَرَةِ الَّتِي وَقَعْتُ لِي .

(٤) الضَّمِيرُ رَاجِعٌ لِلصَّنَمِ .

وهم بطنٌ من خولانٍ يقال لهم "الأدوم" ^(١) وهم "الأسوم". وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركتنا
 فما كان لشركتهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون".

وقال حسان بن ثابت ^(٢) للعزى التي كانت بنخلة :

شهدتُ بإذن الله أنَّ محمداً * رسولُ الذي فوق السموات من علٍّ ،
 وأنَّ أبا يحيى ويحيى كليمًا * له عملٌ في دينه مقبَّلٌ ،
 وأنَّ التي بالسُدَّ من بطن نخلة * ومن دأنها قل من الخير معزَّلُ !
 [وأن الذي عادى اليهود، ابنَ مريم * رسول أتى من عندى العرش مرسلٌ ،
 وأت أخا الأحقاف إذ يعذلونه * يحاهد في ذات الإله ويعدل]

(قال هشام : والفَل من الأرض المُجْدبة التي لا خيرَ فيها ولا بركة . فشيها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبةٌ بنجران يُعظمونها .

(١) ياقوت : الأدوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية"
 تحقيق هذا نصه : "الأديم . صح صح" . |

(٢) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه
 الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت والذين بعده .
 أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : "المعروف الفيل من الأرض بكسر الفاء ؛ [وكذلك
 ضبطها في الديوان المطبوع بلوندرة بعناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وعليهما راحة
 التصنع وليس فيهما طلاوة حسان] .

(١) وهى التى ذكرها الأعشى . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عِبَادَةٍ، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم .

وما أشبه ذلك عندى بأن يكون كذلك ، لأنى لا أسمع بنى الحارث تسمّوا بها فى شعرٍ .

وكان لإياد كعبةٌ أُخرى بِسِنْدَادٍ من أرض بين الكوفة والبصرة، فى الظَّهْر. وهى التى ذكرها الأسود بن يعفر^(٢) . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عِبَادَةٍ، إنما كان منزلاً شريفاً، فَذَكَرَهُ .

وكان رجلٌ من جُهَيْنَةَ، يقال له عبد الدار بن حُذَيْبٍ، قال لقومه : ”هَلُمَّ! نبني بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحورا) نُضاهى به الكعبة ونُعَظِّمُهُ حَتَّى نَسْتَمِيلَ بِهِ^(٤) كثيرا من العرب“ . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال فى ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَنِيَّةٌ * ليست بِحُوبٍ أو تُطِيفَ بِمَأْتَمٍ .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعَظِيمَةٍ ، * رَاغُوا ولاذُوا فى جَوَانِبِ ”قَوْدَمٍ“ .
يَلْحُونَ أن لا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * وَلَوْ وأعرض بعضهم كالأبْكَمِ .

(١) أى فى قوله :

وكعبةٌ بُجْرَانٌ حَتَمَ عَلَيْهِ * حَتَّى تُنَاجَى بِأَبْوَابِهَا .

(٢) فى نسخة ”الخرانة الزكية“ : ”تَسْمَوْنَهَا“ [وقد اعتمدت التصحيح الذى على الهامش] .

(٣) ياقوت : ”وكانت إياد تنزل سداد . [وسنداد فيما بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تنحج العرب إليه . وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر“ . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشُّرفات من سداد] .

(٤) فى نسخة ”الخرانة الزكية“ : ”يَسْتَمِيلُ بِهِ“ . [وقد اعتمدت التصحيح الوارد فى الهامش] .

(٥) ياقوت [فى ترجمة قوْدَم] : بِحُوبٍ (ج ٤ ص ١٩٧) . [والْحُوبُ ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما فى ”القاموس“] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونَ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفى التصحيحات : ”يَلْحُونَ إِلَّا“ . وروايتنا

أوجه ، لأنطباقها على أصول اللغة . قال فى ”القاموس“ : لحاه يَلْحَاه شتمه] .

صَفَحَ مِنْافِعَهُ وَيَغْمُضُ كَلِمَهُ ^(١) * فِي ذِي أَقَارِيهِ غَمُوضُ الْمِيسِمِ ^(٢) .

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصحاء، كنيسة سماها القليس ^(٦) ، بالرّخام وجيد الخشب المذهب ^(٧) . وكتب إلى ملك الحبشة : ”إني قد بنيت لك كنيسة ،

- (١) أى كل واحد من قومه منافعه صُفِحَ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة
- ”صفوح ، فما تلقاك إلا بخيلة * فن ملّ منها ذلك الوصل ، ملّت“
- (٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : ”كامة ، كلة“ ، وذلك كله خطأ .
- وفي هامش نسخة ”الخرانة الزكية“ ما نصّه : وَيَغْمُضُ كَلِمَهُ | .
- (٣) ياقوت : أفاويه . [وفي التصحيحات : أفاوية . ولا معنى لهذا التصحيف | .
- (٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : آتَسَلْ غُسْلا ، وتوضّأ وضوءا ، وصلى صلاة وتعلية ، الخ .
- (٥) في ياقوت : المبسم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيف ولا لهذا الضبط ، ولا للرواية التي في التصحيحات ، وهى : ”المسّم“] .
- (٦) فى متن نسخة ”الخرانة الزكية“ فوق هذه الكلمة لفظة ”صح“ إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية فى هامش نسختنا هذا نصها : « هذا الضبط يخالف ما فى ”القاموس“ من أنه على مثال قَيْطٍ . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشددة كما فى ”الراموز“ » . [والى هذا مال البغدادى فى ضبط هذا الاسم | .
- (٧) أشار صاحب ”الروض الأنف“ (فى ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن فى بنائها وجسمهم أنواعا من السّحر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجزّع والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتّى بلغ ما أرادها لها من البهجة والرّواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات . فكان العرب يتخوفون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، استهوته الجن ؛ فبقيت كذلك إلى زمن أبى العباس السفّاح فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أنقاضها الثينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التى كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا وأثر بجانبه . قالوا إن الأول يمثّل كميّنا والثانى يمثّل أمرأته .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطْ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ حَجَّهِمْ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي يَحْجُجُونَهُ إِلَيْهِ . “ فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نِسَاءِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَتَغَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنْ أَجْتَرَأُ عَلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَخَرَجَ بِالْفِيلِ وَالْحَبْشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مِسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ ابْنِ جُحَيْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ صِنًا بَنِيَّالَةً وَكَانَتِ الْعَرَبُ جَمِيعًا تُعَظِّمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَفْئِدِجٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُسْتَقْبِصُ) فَاسْتَقْبَمَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي “ . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ، وَقَالَ : ” عَضِضْتَ بِأَيْرِ أَبِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قَتِيلًا ، مَا عَوْقَتَنِي “ . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .

فَلَمْ يُسْتَقْبَمَ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَلُومِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هُنَا مَا نَصَّهُ : ” وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ آخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاعِيثَ وَهِيَ بَيُوتُ تَعَظَّمُهَا كَتَعَظِيمِ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَجُجَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَمَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَحْرُ عِنْدَهَا كَمَا تَحْرُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ “ .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّافِ حِينَ وَجَدَ الثُّغْلِيَّانِ بِالْأَعْلَى رَأْسَ صِنِّهِ :

إِلَّاهُ يَبْرُلُ الثُّغْلِيَّانَ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالٍ عَلَيْهِ الثُّغْلَابُ !

(أَنْظَرَ تَجَاب ” الْحَمِيَوَان “ (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” تَاجُ الْعُرُوس “ فِي مَادَّةِ (ش ع ل ب) فَقِيهَا شَرَحَ طَوِيلَ وَخِلَافَ كَثِيرٍ عَلَى ” الثُّغْلِيَّانِ “ إِنْ كَانَ مَفْرَدًا [وَهُوَ الرَّابِحُ] أَوْ مُثْنًى ، وَأَخْتَلَفَهُمْ فِي أَسْمِ قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعِجُ .

حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَبِيلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقُضَاعَةَ وَنَحِيمٍ وَجُدَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيَصِرُ . فَكَانُوا يَحْجُّونَهُ وَيَحَاقُونَ رِءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلَّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أُلْقِيَ مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةٌ مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر : القُرَّةُ الْقَبْضَةُ) .

قال : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَنْتَابُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !^(٢)

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالدَّقِيقِ ، خَبَزَهُ وَأَكَلَهُ . فَاخْتَصَمَتْ جَرِمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ . فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِجَرِيمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنُ ذِرَازٍ الْجَرِمِيُّ :

(١) ياقوت : على . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخل“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ابن الكلبي : عُثِرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رِءُوسَهُمْ سَيِّطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكِ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ الدَّقِيقَ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الضَّرَكَاءِ [أَيَ الْفُقَرَاءِ الْبَاسِئِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسٍ وَأَسَدٌ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنْشَدَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرِمِيِّ فِي هَجَائِهِمْ :

أَلَمْ تَرَجِمَا أَنْجَدْتَ وَأَبْنُ بَجْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قِصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصْبَبَهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ ونقص
وزيادة في العبارة أنظر مادة (ق ر ر) .]

وإني أخو جريم كما قد علمتم * إذا جمعت عند النبي المجامع !
فإن أنتم لم تقنعوا بقضائه ، : فإني بما قال النبي لقانع !
ألم تر جرماً أنجذت ، وأبوكم * مع القمل في جفرا الأقيصر شارع ؟
إذا قرة جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، إني من هوازن ضارع !
فما أنتم من هؤلاء الناس كلهم ؛ * بلى ذنب ما أنتم وأكارع .
وإنكم كالخنصرين أخسنا * وفاتهما في طوهر الأصابع .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشرقي في ذلك لسراقة بن مالك بن جعشم
المُدلي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخلا : (ص ٢٤٧) : حفر . [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواسعة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخلا" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وناس
من هوازن ، وقال : "هما أبناء القملية" . ثم قال : "والقرة الدقيق المخطط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يعلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك | الفقراء البائسين | وطهورا له .
فمن أخذ ذلك الدقيق للاكل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "ناج العروس" في مادة (ق ر ر) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق يرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : عيرت هوازن وبني أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيتين الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم ترجما أنجذت ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هولاء . (ج ١ ص ٣٤١) . والمدة يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يترزه عنه مثل ياقوت ، ولم ينبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أحسنا . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشرقي بن القطامي
الرواية المشهورة . (٧) ورد هذا الاسم في نسخة "الخرانة الزكية" بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَتْمِنَا، لَا أَبَالَكُمْ ! * جَذَامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ ؟
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَانَ جِفَانَهُ * حِيَاضٌ بَرَصَوِيٌّ وَالْأَنْوْفُ رَوَاغِمُ ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الذَّلِّ فِيكُمْ * فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا المرءُ طَاعِمُ .

حدثنا أبو علي العنزي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام

ابن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أَوَّلُ مَا عُدَّتِ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أَهْبَطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ^(١) . (وَيُقَالُ لِلْجَبَلِ نَوْذٌ، وَهُوَ أَخْصَبُ
جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ . وَيُقَالُ : أَمْرَعُ مِنْ نَوْذٍ، وَأَجْدَبُ مِنْ بَرَّهَوْتٍ : [وَبَرَّهَوْتٍ] وَادٍ بِحَضْرَمَوْتٍ، بِقَرْيَةٍ يُقَالُ

(١) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البكري في "معجم ما استعجم" :

(الرايون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الحجر الراهوني . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسميه نَوْذٌ أَوْ نَوْذٌ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" لكراع : "الراء شجر، واحده راءة وهي شجرة غبراء لها ثمرة . والراء [ون]
جبل بال[هند] هبط عليه آدم [م] عليه السلام [م]" . [أُكَلِّتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي سَطَا عَلَيْهَا الْمَجْلَدُ فِي هَذَا الْهَامِشِ
فَأَضَاعَهَا، مَعْتَمِدًا عَلَى نَسْخَةِ مَخْطُوطَةٍ مِنَ "المجرد" للإمام كراع، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع] .

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستنفلد الألمانية على الحجر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف، كما تراه في (ص ٢٦٤) . وسماه ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة سرنديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١)] .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أخصب" . [والمعنى واحد] .

(٣) » » » : أمرع نوذ وأجدب برهوت . [وقد أعمدت رواية ياقوت
في «نوذ» وفي «وَذ» لأن المقصود هنا هو أفعال التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميدان .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسختنا فهو يسكون الراء] .

لَهَا تَنْعَةٌ . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَاهِيَةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِبَرْهَوْتِ^(١) .

(٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(٢) قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لَبْنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
لَهُمْ صَنَاءً ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوعٌ^(٤) وَيَغْرُثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرُ قَوْمًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَخَزَعَ
عَلَيْهِمْ ذُؤُوقَارِئُهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا؟“ قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

(٤٦)

(١) قَالَ أَبُو فَضْلٍ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ”مَسَالِكِ الْإِبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَصْنَامِ“ الْجَارِي طَبْعُهُ
الْآنَ بِمُحَقِّقَتِنَا : إِنَّ ”بَرْهَوْتَ“ بِلَادٌ حَضْرَمَوْتٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ عَمَقَهُ ، وَلَا عُلْمَ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . انْظُرْ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

(٢) يَاقُوتُ : وَيُرْجَمُونَ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رَوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رَوَايَةِ يَاقُوتَ إِلَى أَوَّلِ صَنْمٍ] .

(٤) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ ”الْخَزَائِنِ الرَّكِيَّةِ“ : ذُؤُوقَارِئُهُمْ . | وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي نَقَلْنَاهَا مِنَ الْآلُومِيِّ عَنْ كِتَابِ

”إِغَاثَةِ الْلَهْفَانِ“ لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَكْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَكْبِيِّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ | .
[وَلَعَلَّ الْأَصَحَّ : ذُؤُوقَارِئُهُمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيْشْهَدُ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكِتَابِ . أَمَّا رَوَايَةُ يَاقُوتَ فَهِيَ :
أَقَابِرُهُمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

١٠

١٥

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وأبن عمه، فيُعَظِّمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُملت على عهد يَرْدَى بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث^(٣) ابن آدم^(٤) .

ثم جاء قرن آخر، فعَظَّمُوهم أشد من تعظيم القرن الأول^(٥) .

ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّم أولونا هؤلاء^(٦) ، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظَّم أمرهم وأشد كُفْرهم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أحنوخ بن يارد بن مهلايل) [بن قينان] نبياً فدعاهم فكذبوه ، وفرعه الله إليه مكاناً علياً .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية ”يَرْد“ مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة ”الخرانة الزكية“ فوقها كلمة ”صح“ ، فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلائيل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السهيلي في ”الروض الأتف“ (ورقة ٦ أ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية

تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ؛ وفُسر الاسم الأول بالضابط ، والنا في الممدح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشد تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد ”أشد تعظيم“] .

(٦) جرت العادة باستعمال ”هؤلاء“ و ”أولئك“ للعقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها

أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

وللعرابي : ياما أمليح غرلانا شَدَنَ لنا * من هؤلاء تكن الضال والسمر .

(٧) الضمير للأصنام . إجراء لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى ”وكل في فلك يسبحون“ .

(٨) ياقوت : مهلائيل . [وقد وضع في نسخة ”الخرانة الزكية“ فوق كلمة ”أحنوخ“ كلمة ”صح“

ثم وضع فوق كلمة ”مهلائيل“ كلمة ”كدا“ . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : ”أهنيخ بن يرد“ وكتب فوق أهنيخ : ”بضم النون“ .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أحنوخ^(٢). فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربع مائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه^(٣) وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام^(٤) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة^(٥). ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت^(٦) الريح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن عليّ قال: حدثنا عليّ بن الصباح^(٨) قال: قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد: إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩ ح ١). (٢) ياقوت: متوشلح بن خنوخ.

(٣) في نسخة "الخرانة الزكية": فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم: فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونسفت. وهذه الكلمة الأخيرة تحرّيفها ظاهر. وهي محرّفة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخرانة الزكية": "فسفت".

(٤) ياقوت: بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].

(٥) » : وأغابه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد روايتنا الصحيحة وغيرها من

الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخرانة الزكية": فلما. [وقد أعتمدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: على شط جدّة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البغدادى والآلوسى: المعمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت: على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٤٨)

حَدَّثَنَا الْعَزْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَحْرَمًا بَقِيَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ يَحْسُمِي مِنْ أَرْضِ
جُدَامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

”وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خُرَاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ
الْجُرْهُمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَخَرَجَ مِنْهَا جُرْهُمًا وَتَوَلَّى سِدَاتَهَا] . وَكَانَ لَهُ رِيٌّ^(٣)
مِنَ الْجَحْلِ وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجَلْ بِالْمَسِيرِ وَالظَّعْنُ مِنْ تِهَامَةٍ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !
قَالَ : جَيْرٌ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : آيَتِ ضَفَّ جُدَّةً ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأُورِدُهَا تِهَامَةً وَلَا تَهَابُ ، ثُمَّ
أَدْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَجَابُ .

(٤٩)

فَاتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَاسْتَشَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةً . وَحَضَرَ الْحَجَّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

١٥

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصحها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصنيف استدركه الباشر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر يُجْزَمُ وَلَا يُجْزَمُ ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ النُّحَاةُ .

(٦) نسخة ”الخرانة الزكية“ : نهر . [وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستشارها . [وهو تصنيف من الطابع] .

٢٠

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فحمله [إلى وادي القرى فأقره^(١)] بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود . فهو أول من سُمي به ، وهو أول من سُمي عبد ود . ثم سُميت العربُ به بعد^(٢) .

وجعل عوف ابنه عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار سادنا له . فلم تزل بنوه يسدونونه حتى جاء الله بالإسلام^(٣) .

قال أبو المنذر : قال الكلبي : فحدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : إسقه إلهك . قال : فأشربه . قال : ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جدًا ذا .



وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قتل يومئذ رجل^(٦)] من بني عبد ود ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فراته مقتولا ، فأشارت] تقول :

(١) نسخة "الخرانة الزكية" : فحمله فكان يرادى القرى بدومة الجندل . [وأبكت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدونونه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخرانة الزكية" : فقتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥) .]

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . [» » » (ج ٤ ص ٩١٥) .]

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل

"فأشارت" تكون أحسن من قوله : "فأشارت" (ج ٤ ص ٩١٥) .]

أَلَا تِلْكَ الْمَوْدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ!
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْخَدَّائِنِ غَفَرٌ * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةٍ رُؤُومُ!

ثم قالت :

يَا جَامِعًا، جَامِعَ الْأَحْشَاءِ وَالْكَيِّدِ ! * يَا لَيْتَ أُمَّكَ لَمْ تُوَلِّدْ وَلَمْ تَلِدِ!

ثم أَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَشَهَقَتْ شَهَقَةً، فمالت .

وَقَتِلَ أَيْضًا حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكِيدِرِ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .



قال الكلبي : فقلتُ لمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :

”كَانَ تِمْنَالُ رَجُلٍ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ دُيرَ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرَّرٌ بِحِلَّةٍ ،

مُرْتَدٍ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ تَقَلَّدَهُ [و] قَدْ تَتَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا

لُؤَاءٌ ، وَوَفْضَةٌ (أَيُ جَعْبَةٍ) فِيهَا نَبْلٌ“ .

قال : وَرَجَعَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غَفَرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [وَالرَّوَايَتَانِ صَحِيحَتَانِ ، وَلَكِنْ الضَّمُّ أَكْثَرُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ

فِي ”الْقَامُوسِ“] .

(٢) ياقوت : دُبُرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . إِبْنُ الْقَيْمِ : زُبُرٌ أَيْ نُقُشٌ . [وَفِي رِوَايَةٍ أُورِدَهَا النَّاشِرُ

فِي التَّصْحِيحَاتِ : دُثْرٌ] . وَرِوَايَتُنَا صَحِيحَةٌ لِأَنَّ الذَّبَرَ الْكِتَابَةُ وَهُوَ مَا خَلْفَتْ فِيهِ الدَّلَالَةُ الزَّائِي .

(٣) إِبْنُ الْقَيْمِ : وَقِصَّةٌ فِيهَا نَبْلٌ يَعْنِي جَعْبَةٌ . [وَلَا شَكَّ أَنَّ لَفْظَةَ ”قِصَّةٌ“ مُحَرَّفَةٌ عَنْ ”وَفْضَةٌ“ . قَالَ

فِي ”لِسَانِ الْعَرَبِ“ : ”أُنْشِدَ ابْنُ بَرٍّ لِلشُّعْرَى :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَبْخَفًا * إِذَا آنَسَتْ أُولَى الْعَدَى أَفْشَعَرَتْ .

الْوَفْضَةُ هُنَا الْجَعْبَةُ ، وَالسَّبْخَفُ النَّصْلُ الْمُدْلَقُ [الْمُحْدَدُ] ، وَأُولَى الْعَدَى أَوَّلُ مَنْ يَجِلُّ مِنَ الرِّجَالِ“ . أَنْظَرُ

مَا دَتَى (وَفِ ض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحَيٍّ مُضَرُّ بْنُ نِزَارٍ، فدفع إلى رجل من هُدَيْلٍ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هُدَيْلٍ بن مُدْرِكَةَ بن أَلْيَاس بن مُضَرٍّ سُوعَاً . فكان بأرضٍ يقال لها رُهَاطٌ من بطن نخلة، يعْبُدُهُ مَنْ يَلِيهِ من مُضَرٍّ . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَبَائِلِهِمْ عُمُكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هُدَيْلٌ عَلَى سُوعَا .
تَظَلُّ جَنَابَهُ صَرَعَى لَدِيهِ * عَتَاؤُ مَنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاعٍ .^(٢)

وأجابه مَذْحِجٌ . فدفع إلى أَنْعَمِ بْنِ عَمْرِو المَرَادِيِّ يَغُوثَ . وكان بَأَكَمَةَ^(٣) باليمن، يقال لها مَذْحِجٌ، تَعْبُدُهُ مَذْحِجٌ وَمَنْ وَالَاهَا .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفع إلى مَالِكِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ جُشَمَ بْنِ حَاشِدِ بْنِ جُشَمَ^(٤) أَبْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفٍ بْنِ هَمْدَانَ يَعْوَقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيَوَانُ، تَعْبُدُهُ هَمْدَانُ وَمَنْ وَالَاهَا مِنْ [أَرْضِ] الْيَمَنِ^(٥) .
وأجابه حَمِيرٌ . فدفع إلى رَجُلٍ مِنْ ذِي رُعَيْنٍ يُقَالُ لَهُ مَعْدِيكَرَبَ نَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفيه تصحيف ونحوهم ولم يتنبه لها الناشر فلم ينبه عليها] .

(٢) ياقوت : عتائر (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من اللاتخ أو لم يتنبه لها الناشر فلم ينبه عليها] .

(٣) ياقوت : أنعم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خَيَوَانُ (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" (كان أوضح)]

فكان بموضع من أرض سبيلٍ يقال له بَلْعَع ، تَعْبُدُهُ خَيْرٌ وَمَنْ وَالَاهَا . فلم يَزَلْ يَعْبُدُونَهُ حَتَّى هُودَهُمْ ذُو نُوَّاس .^(١)^(٢)

فلم تَزَلْ هذه الأصنام تُعْبَدُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَأَمَرَ بِهِمَا .

قال هشام : حَدَّثَنَا الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَرْزَقَ يَجْرُ قُضْبُهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ ، أَوَّلُ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشَبَّهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطْنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَيُضْرُنِي شَبَهُهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .^(٣)^(٤)^(٥)
وقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرُ ، آدَمُ ، جَعْدٌ . وَأَشَبَّهُ بَنِي عَمْرٍو بِهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! هَلْ يُضْرُنِي شَبَهُهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فعبدته . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) » : فلم تزل تعبدته . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ .

(٤) أنظار (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَزِيزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عُنْتَرَةَ بْنِ الْأَنْحَرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيئٌ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ الْفَلَسُ^(١) . وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرُ فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَجَا ، أَسْوَدَ كَأَنَّهُ تِمْتَالُ إِنْسَانٍ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيَهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ عَتَائِرَهُمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا أَمِنَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فِيلَجًا بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا تَرَكَّتْ لَهُ وَلَمْ تُخَفَّرْ حَوِيَّتُهُ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ^(٤) . وَبُولَانٌ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آخِرَ مَنْ سَدَنَهُ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخرزانة الزكية" وكتب فوقه : "صح". وعلى الهامش تعليقتان قد سطوا المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأولى : "قال الحازمي : فُلَسْ أَوَّلُهُ فَاءٌ مضمومة ثم لام ساكنة ، فذكره" . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق : وكانت فلس لطيئ ومن يليهم ، بجبلى طيئ زين سلمى وأجبا ، كذا روى ابن هشام . وإجماع ثقات النسابين أنه الفلّس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله] . قلتُ [في] الجمهرة لابن دريد رح [رحمه الله] : الفلّس صنم كان لطيئ في الجاهلية . [وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة] " .

(٢) في نسخة "الخرزانة الزكية" : وكان أنفٌ أحمر . [على جعل "كان" تامة] ولكنني اعتمدت رواية ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كغنية : استدارة كل شيء (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وحرمة يترك له ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سدنته بنو بولان .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيَّةٌ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِلْمَلِكِ بْنِ كُلْثُومِ الشَّمْجِيِّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَانْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِفِنَاءِ الْفَلَسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةُ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا بِنَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عُرِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مُوقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّهَا لِرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ إِلَهُكَ ؟ فَبَوَّأَ لَهُ الرِّحْمَ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْفَلَسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخلية لها معاني كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق لل مقام وهو : التي تنتج وهي غزيرة فيجبر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخَلَّى هي للعاب .

(٢) ياقوت : الشَّمْجِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . | فعلى رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بنى شَمْجِيٍّ ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بنى شَمْخٍ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصـ دق لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظه : صح وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقتها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عربيا وأخذ ربحا (ج ٣ ص ٦١٢) . | ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العرِّي هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى إسراع الرجل في نجدة جارته وإعادة حقها إليها . وإلا فكل أفراسهم عربية ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فتوله الرمح (ج ٣ ص ٦١٢) | وهو تحريف بختيف لم يثبت به إليه ناشر ياقوت . قال

في القاموس : بَوَّأَ الرمح نحوه قابله به] .

(٧) ياقوت : وحل . (ج ٣ ص ٦١٢) | وروايتنا أمتن | .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ كُلْثُومٍ ^(١) أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بَنَابٍ عَلَيْكُمْ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] ^(٤) . وَفَزِعَ لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَمَضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِنُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أُخِذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُو] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَبِعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمٍ الْغَسَّانِي ^(٦) ، مَلِكُ غَسَّانٍ

(١) ورد الشطر الأول في نسخة "الخزانة الزكية" وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبَّ إِنَّ يَكْ مَالِكِ
أَبْنِ كُلْثُومٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُضْطَرَبٌ . لِذَلِكَ حُذِفَتْ مِنْهُ
كَلِمَةُ " يَكْ " لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهِيَ
النَّاقَةُ الْمُسَنَّةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عَلَيْكُمْ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

(٣) أَيْ غَيْرُ مَظْلُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) » : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) » : شَيْمٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ وَإِنْ كَانَ يَاقُوتُ قَدْ أَثْبَتَ هُنَا
لِفِظَةِ الْأَبِ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى " مَنَاة " . وَأَنْظَرِ (ح ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبْعَةِ] .

(١) قلَّده إياهما ، يقال لهما مَخْدَمٌ وَرَسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما عَلَقَمَةُ بن عَبْدَةَ في شعره) فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

[تم . كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل فى آخر النسخة التى اعتمدتها فى الطبع)

٥٧ ^(١) . **اليعبُوب** — صنمٌ لجديلة طيٍّ . وكان لهم صنمٌ أخذته منهم بنو أسد . فتبدلوا **اليعبُوب** بعده . قال عبيد :

فتبدلوا اليعبُوبَ بعد إلههم * صنما . فقرأوا يا جدِيلَ وأعدبُوا !

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بأجر — قال ابن دُرَيْد [وهو] صنم كان للأزد فى الجاهلية ومن جاورهم من طيٍّ وقُضَاعَة . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا بأجر بكسر الجيم .

نقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبى منصور موهوب بن أحمد ابن الجواليق رحمه الله ، ثم قُوبِلَتْ بها بحسب الطاقة .

١٠ الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعبُوب فى اللغة الفرس المريع الطويل ، أو الجواد السهل فى عدوه ، أو البعيد القدر فى الجرى . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى فى كتاب "أنساب الخليل" لابن الكلبي الجارى طبعه فى مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفى قاموس الخبيل الذى جمعناه وألحقناه به] .

١٥ (٢) روى ابن الأثير فى "النهاية" أنه يسمى بأجر بالحاء المهملة . وقال أيضا فى مادة (ب ج ر) إنه كان فى الأزد .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلتُ من خطِّ ابن الجوالقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصُّه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ أنا

ومحمد بن الحسين الإسكاف في المحترم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع^(١) وعشرين وخمسمائة .

والحمد لله كثيرا . وعارضتُ بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو] يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونخمس] مائة وسمعه أخ[وه أبو] طاهر^(٢) إسحاق ولـ[دي] .

١٠ (١) أي أن الجوالقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التي نقلها من خط ابن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجوالقي وولديه في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر) فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تثقيفها . وهي ليست لقبا لابن محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجوالقي .

١٥

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح عليه السلف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقات

ثَبَّتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذى كان عاشا بعد ابن الكلبي — بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا فى كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة فى مدينة ليبسك (مع ما عليها من الحواشى والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حظنا أننا وقفنا فى كتاب "الوافى بالوفيات" للصفدى (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيبة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد فى كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما فى رواية الصفدى من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء فى فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هددتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَبَّتُ :

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتميم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفي ابن النديم : "المعران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفي ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموءودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندي أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانها يؤيدها .

(٢) في الصفدي : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة بالمطبعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قریش .
- ١٥ - كتاب شرف قُصَى بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بنى طابجة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربیعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [انفراد ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قریش .
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد^(٢) .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدى "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا اعتمدنا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفدى نفسه عند ما سرد الكتب التى قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسبأى الكتاب الذى خصصه ابن الكلبي لأسماء الذين نفلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ - كتاب نوافل^(١) قيس .
- ٢٦ - كتاب نوافل^(١) إِيَاد .
- ٢٧ - كتاب نوافل^(١) ربيعة .
- ٢٨ - كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق وجُرهم وبني إسرائيل^(٢)
والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
- ٢٩ - كتاب نوافل قُضاة .
- ٣٠ - كتاب نوافل اليمن^(١) . [إفرد ابن النديم بذكره] .
- ٣١ - كتاب آدعاء^(٥) زياد من معاوية .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدي هذه الكلمة بالقاف "نقل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نفل" وقال الأستاذ أوغسطس ملر (أو كما يسمى نفسه : امرؤ القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نقل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نقل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصا "تاج العروس" .

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصفدي] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصفدي : "وأسماء قبائل الجن" وهو عندي غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي ينتمي إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذي في ابن النديم : "آدعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آدعى زيادا هو معاوية] . وفي الصفدي : "آدعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها النسخ عن كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

٣٢ -- كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)

٣٣ -- كتاب صنائع قريش .

٣٤ -- كتاب المساجرات^(٢) .

٣٥ -- كتاب المناقلات .

٣٦ -- كتاب المعائبات .

٣٧ -- كتاب المشاغبات .

٣٨ -- كتاب ملوك الطوائف .

٣٩ -- كتاب ملوك كندة .

٤٠ -- كتاب بيوتات اليمن .

٤١ -- كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .

٤٢ -- كتاب أفتراق ولد نزار .

٤٣ -- كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصفدي "بن أمية" . والتحرير ظاهر . وقد أعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن

كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصفدي : "كتاب المشاجرات" . وقد أعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لأن

"المساجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا

- ٤٤ - كتاب طنبم وجديس .
 ٤٥ - كتاب من قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سيتكرر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قریش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقيال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فأما المعرفات (بالقاف) فإخاها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق في الكرم . وأما "المعرفات" بالقاف ، فلم أهتم فيها لتخريج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقيال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناسخ .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الجزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام العرب^(٣) .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [وفي ابن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في ابن النديم : حتى [وهو تحريف ظاهر من الناصح] .

(٢) في الصفديّ : غرية بإعمال الراء [والصواب ما في ابن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة]

(٣) في ابن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفديّ] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتي تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفائن .
- ٦٩ - كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفدا ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُهان .
- ٧٣ - كتاب الجن .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى^(١) .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدؤسى .
- ٧٩ - كتاب حديث يهس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٢) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا - كُتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ - كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذى يزن .
- ٨٣ - كتاب مناحح أزواج العرب .
- ٨٤ - كتاب الوفود . [وفى ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناسخ] .
- ٨٥ - كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ - كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ - كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ - كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ - كتاب من نحر بأخواله من قريش .
- ٩٠ - كتاب من هاجر وأبوه حي^(١) .
- ٩١ - كتاب أخبار الجن^(٢) وأشعارهم .

خامسا - كُتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ - كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٣ - كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "المر وأشعارهم" . [وتحريف الناسخ ظاهر] .

- ٩٤ — كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [إفرد بذكره ابن النديم] .
 ٩٥ — كتاب التاريخ . [إفرد بذكره ابن النديم] .
 ٩٦ — كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
 ٩٧ — كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [إفرد بذكره ابن النديم] .
 ٩٨ — كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ — كتاب المصلين ^(١) .

سادسا — كتبه في أخبار البلدان

١٠٠ — كتاب البلدان الكبير .

١٠١ — كتاب البلدان الصغير .

١٠٢ — كتاب تسمية من بالمجاز من أحياء العرب .

١٠٣ — كتاب تسمية ^(٢) الأرضين .

١٠٤ — كتاب الأنهار .

١٠٥ — كتاب الحيرة .

١٠٦ — كتاب منازل ^(٣) اليمن .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الوافي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قسمة" . وكلا الروايتين وجيه في نفسه .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من النسخ] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي في معجم البلدان^(٣) .
- ١١١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب^(٤)
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأفصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعر" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسناس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بن حنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعلبة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسبحاح .

ثالثا - كتبه في الأخبار والأسماء

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم : كتاب يوم سُنَيْق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عينه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .

(٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و "ابن الأثير" و "العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والجيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكيّ في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العوائل . [وهو غلط] .

٢

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادى .

سمع أبا عبد الله المحاملى، ومحمد بن مخلد، وآبن البخترى^(١)، وطبقتهم . فأكثر وجوده، وجمع فاعلى، حتى قال الخطيب : "بلغنى أنه كان عنده عن على بن محمد المصرى الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن على البادى، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكى، وغيرهم"^(٢). قال: "وحدثنى الأزهرى أن آبن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو المجة فى صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لى العتيق : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث"^(٣) .

وقال غيره : مات فى شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) فى الأصل المطبوع الذى نقلنا عنه "البخترى" وفى حاشيته "البحيرى" و"البحيرى" ولا أعلم فى رجال الحديث رجالاً بهذه الأسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) فى الأصل المطبوع : البادى . [ومن العجيب أن يرد ذلك فى كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال فى المشتبه (ص ٢٠) من طبعة ليدن سنة ١٨٨١ التى وقف عليها العلامة يونج (Dr. P. De. Young) ما نصه : أحمد بن على البادى، وأخطأ من يقول "البادى" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

("عن تذكرة الحفاظ" للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بمحدر اباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المرزبانيّ

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمَرزُبَانِيّ .

من بيت رئاسة ونفاة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وأبوه
هذا فاضل كامل ذكيّ راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصّص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدّين لإفادتها كتابا كبيرا سماه "المقتبس"
يقارب العشرين مجلدا . وورد في أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفا من
الجاحظ .

قال عليّ بن أيوب : دخلت يوما على أبي عليّ الفارسيّ النحويّ ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المرزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فَنَاحُشَرُو بن بويه — على كبره وتعظمه — يحتاز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سَوَدَت عشرة آلاف ورقة ، فصَح لي تبييضها منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المَرْزُبَانِي يقول : كان في داري خمسون ما بين لحاف ودُوج ، معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قَيْنَةَ حَبْرٍ وقَيْنَةَ نَحْرٍ ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعني قارورة الخمر وقارورة النحر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا ، وصنف كتابا في أخبار المعتزلة ، كبيرا . وأخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

تُوِّفَى ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَتُ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزُبَانِيّ

- ١ - كتاب المونق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ - كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار ، وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم « كتاب المسنين » ولعل رواية القفطى أصح] .
- ٣ - كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) في أخبار المُقَلِّين من الشعراء وكُلَّاهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلاً شافياً عليه] .
- ٤ - كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ - كتاب الموشح . فيه ذكر المآخذ من العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلاً . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطى] .
- ٦ - كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر ، أكثر من ألفي ورقة . [أنظر التفصيل الشافى عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ - كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجح^(١) . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والباء^(٣)سين . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم | .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل تسمية القفطى أفضل | .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرؤاد . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في أوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفطى : الحسن . [وانصوب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .

(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المسنين " .

١٦ — كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائهم ، مشروحا] .
خمسمائة ورقة .

١٧ — كتاب التهانى . خمسمائة ورقة .

١٨ — كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .

١٩ — كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .

٢٠ — كتاب التعازى . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازى] .

٢١ — كتاب المراثى . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٢ — كتاب المعلّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٣ — كتاب المفضّل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .

٢٤ — كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .

٢٥ — كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .

٢٦ — كتاب المشرف . فى آداب النبىِّ (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة .

[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .

٢٧ — كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ - كتاب المُتَوَجِّ . في العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [في ابن النديم :

أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ - كتاب المُدَيِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة .

[وسماه ابن النديم "كتاب المديج" . ولعل الصواب ما في القفطي] .

٣٠ - كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرخ] .

٣١ - كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ - كتاب المَزَنَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .

٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ - كتاب الأوائِل . مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم

الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ - كتاب المُسْتَظَرَف . في النوادر والحقى . أكثر من ثلثمائة ورقة .

[سماه ابن النديم : المستظرف] .

٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدَح . مائتا ورقة .

٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

- ٤٠ - كتاب المنير . فى التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .
- ٤١ - كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .
- ٤٢ - كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")
[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]
- ٤٣ - كتاب شعر حاتم الطائي .
- ٤٤ - كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتدل . (كرر ذكره فى موضعين) .
- ٤٥ - كتاب ذمّ الحجاب .
- ٤٦ - كتاب أخبار أبى عبد الله محمد بن حمزة العلوى .
- ٤٧ - كتاب أخبار ملوك كندة .
- ٤٨ - كتاب أخبار أبى تمام .
- ٤٩ - كتاب أخبار أبى حنيفة النعمان بن ثابت .
- ٥٠ - كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .
- ٥١ - كتاب ذمّ الدنيا .
- ٥٢ - كتاب نسخ العهود إلى القضاة .

٤

ابن عَلِيٍّ

الحسن بن عَلِيٍّ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَزَريّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدبَة بن خالد، وأبى خيشمة زهير بن حرب، وعبد الله
ابن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبى الفضل الرياشيّ .

روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وغيره .

وكان صدوقا .

وأسم أبوه عليّ، ولقبه عَلِيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا السُّهَادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طُوبَى لمن رقدا !

وقلتُ : ياربِّ، لا أهوى الرُّقَادَ ولا * ألهو بشيء سوى ذكري له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادى عن تذكُّره ؛ * وإن سهرتُ، شكافلى الذى وجدا !

مات رحمه الله فى سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ بِسُرْمَن رَأَى .

فما رأيته من تصنيفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .

(عن "إنباه الرواه" للقفلى)

٥

الحواليق^(١)

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]، من ساكني دار الخلافة.

إمام في اللغة، والنحو، والأدب . وهو من مفاخر بغداد .

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذ له، حتى برع في فنه . وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط . [وروي عنه السمعاني وآبن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُحجّة في اللغة^(١)].

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمعرب، وئمة درّة الغواص، [وكتاب العروض^(١)] إلى أمثال ذلك .

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له .

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان في اللغة أمثل منه في النحو^(٢)].

وكان إماما للإمام المقتنى، يصلي به [الصلوات الخمس^(١)] .

وجرت له مع آبن التلميذ، الطيب، حكاية عنده . وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتنى، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله!" فقال له آبن التلميذ، وكان قائما، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: "ما هكذا يُسلم على أمير المؤمنين، يا شيخ!" فلم يُقبل آبن الجواليق عليه،

(١) الزيادة عن "الوافي بالوفيات" الموجودة قطعة منه بخط المازلف في خزنة صديق المفضل أحمد تيمورباشا .

(٢) الزيادة عن آبن فضل الله العمري، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" .

وقال للفتى : ” يا أمير المؤمنين ! سلامي هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! “
وأسند له خبراً في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن
نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُقَكَّ ختم الله إلا بالإيمان . فقال له :
صدقته وأحسنته فيما فعلت . وكأنما ألقم^(٢) ابن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل
ومشاركة .

وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً
[ونواده كثيرة] .^(٣)

وكان مولده في سنة ٤٦٦ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي
بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب) :

وَرَدَ الْوَرَى سَلْسَالُ جَوْدِكَ فَارْتَوَوْا ، * وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَقَفَّةَ حَائِمٍ ،
حَيْرَانٌ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَزَاهِمٍ] .^(٤)

[ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرها في الخريدة لحيص
بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمحافظ :

(١) في الأصل : ” ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان “ . [وهو مسخ من النسخ . والتصحيح عن ابن خلكان
وعن ” الوافي “] .

(٢) في الأصل : أَلِجَم . وكذلك في ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه في المتن ، كما يقتضيه الذوق
ومتى اللغة . وهو كذلك في ” الوافي “] .

(٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب ” مسالك الأبصار في ممالك الأمصار “ .

(٤) الزيادة عن الوافي بالوفيات . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا .
كون الجواليقي فيها ملقيا * أدبا وكون المغربي معبرا .
فأسير لـ^(١)كته تمل فصاحة * وغفول فطتة تعبر عن كرا .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي^(٢)
(وكان أسن أولاد أبيه) : كنت في حاقّة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبَ جنانُ الخلدِ ، أسكنها ؛ * وهجره النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهى نازلةٌ * إن لم يزرني ، وبالحوزاء إن زارا .
فلما سمعهما والدي ، قال : يابني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وألى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذاك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس]^(١) .

[قال أبو محمد إسماعيل]^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالحوزاء ، كان في غاية
القصر . فكانه يقول : إذا لم يزرني ، فالليل عندي في غاية الطول ؛ وإن زارني ،
كان في غاية القصر .
(عن "إنباء الرواء" للقفطي)

٦

ابن ناصر السلامي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ وجدته لأتمه أبو حكيم الخبري الفرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون لجماله ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصلى عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصلى عليه بها . ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الأنباري الواعظ .

(عن "إنباه الرواه" للقفطي)

٧

إسماعيل بن الجواليقيّ

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقيّ ، أبو محمد بن أبي منصور اللغويّ .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقّور ، صاحب سكينة وسمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحُمل إلى الجانب الغربيّ ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرواه" للقفطى)

٨

إسحاق بن الجواليقيّ

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقيّ، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدّر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ . وتوفي يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ وصُلّيَ عليه يوم الخميس ثانى عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

”إنباه الرواه“ للقفطى

الفهارس التحليلية

و

تكلمة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأحجار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ - تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوع الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ -
من هو الذي بدأ باتخاذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ - أعظمها
عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ - طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،
أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ - عدم دنو
الحیض من النساء من الأصنام - عدم تمسحهن بها - كن يقفن ناحية منها ٣٢ -
أول عبادتها - كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مغارة بجبل في الهند فيعظمونه
ويرحون عليه ٥٠ ، ٥١ - تشبه بنى قابيل بهم ونحتهم صنم يدورون حوله -
عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها - كان أقاربهم يعظمونها
ويسمون حولها ٥١ - ثم بالغوا في إعظامها وعبودها ، جاء الطوفان فأغرقها
وجرها الماء إلى جذة ووارثها الريح ٥٣ - عمرو بن لحي يستنيرها ثم يذهب بها
أوان الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ - زوال عبادتها وهدمها بأمر
النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان - الدوار حولها ٣٣ - وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها - ذبحهم العتائر عندها ٤٢ (وأنظر العتائر) .

الإهلال — صبغته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وفرقها في بلاد العرب وقرن مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه الى عبادتها وأستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التليسة — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شعرهم فيه ٢٤ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ — القيلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثال صورة الانسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عتيرة) — هي ذبايحهم لأصنامهم ٣٤ .

العترة — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوشن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بنى همدان من عبادة يعوق وبنى حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١١٠ ، ١١١ —

إنتقال تبع وأهل النين من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن

والاها عن عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحلىلّ الثانى

البىوت المعظمة عند العرب

- رُضى — بىت لبنى ربىعة هدمه المستوغر ٣٠ (وأنظر رضاء فى الفهرس الثالث) .
- قصر سندان — (أنظر كعبة سندان) .
- القلىس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم بالبن ٤٦ [وفى الحاشية] — سعى أبرهه فى صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويلهم إليها — ما فعله العرب لتحقيرها — غضبه عليهم وخروجه بالقليل والحبشة لهدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة — وجود الأصنام فى جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب فى إقامة بىت بالخوراء بضاهنون به كعبة مكة ، لأسمالة كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سندان — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها فى الشعر — لم تكن بىت عبادة بل منزلا شريفا ٤٥ ، ٤٦ .
- كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها فى الشعر — رواية فى أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رئام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بىت العزى — (أنظر العزى فى الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب آبن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسحهما ٩ — وضعهما بالكعبة للوضفة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقصر — من كان يعبد — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ، ٣٩ — جهم إليه وحلق رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله دوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٨٤ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
باجر (أو باحر) — من الذين عبدوه ٦٣ .

ذوالخلصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سدنته — العرب الذين كانوا يعظمونه —
الشعر فيه ٣٤ ، ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه واحترافه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له —
موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص —
ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشمته — أمرؤ القيس أول من أخضره . وبق أمره مهملا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضاء (وهو رضى) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رُثام — بيت لحير بصنعاء يضاهى البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السجة — (أنظر الكلام عليها في طوة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شتمه ٣٧ .

سَعِيرٌ (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٦٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذو الشَّرى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائِم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من آخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحمى لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرها

(وآسمه الغبغب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهى النبي عن عبادتها — إشداد ذلك في قريش — تخوف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي هلب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

ابن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وآستئصالها ٢٥ — إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

وثنها — هي التي آمتازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

العُزَى — (التي كانت بخلة) شعر فيها ٤٤ .

عم أنس (هو عميانس) — ٤٣ .

عميانس — مَن كان يعبد — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحروثهم بينه وبين الله تعالى —

ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .

الفلس — صنم طيئ هدمه على ١٥ — مَن عبده — صفته وهيئته — طريقة عبادتهم له — حرمة

٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .

ذو الكفَّين — مَن كان يعبد ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .

اللات (صنم كان صخرة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع

العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —

وفي الشعر — هدمها وتحريقها ١٦، ١٧ — ثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة

والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .

مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٣ —

لا يتم حجهم إلا بحلق رؤوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم

ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤، ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك

غسان بجانبه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —

الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .

مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعر فيه ٣٢ .

نائلة — (أنظر إساف) .

نسر — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعر فيه على قول المؤلف ١١ — الشعر

الوارد فيه عن يا قوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧، ٥٨ .

نهم — مَنْ كان يعبدُه — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق

بالنبيّ ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٦، ٣٩٠ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحر على صورة الإنسان — أدركته

قريش ويده مكسورة فجعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه نُزَيْمَةُ — وبه كان

يسمى — كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن

كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٦، ٢٧٠ .

ودّ — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه ١٠ — مَنْ عبده — موضعه — التسمية به —

سادنه — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ —

الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها

مقتولا ٥٥ — صفته وهيئته ٥٦ .

اليعبوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يعوق — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه — عدم وروده في الشعر ١٠ — مَنْ عبده —

موضعه ٥٧ .

يغوث — القبيلة التي كانت تعبدُه — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَنْ عبده — موضعه ٥٧ .

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

تكملة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

الإلاهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى

نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويزرك وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماءهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشئ . في نفسه . فتأمل ذلك .

(عن تاج العروس)

أوال — صنم ل بكر وتغلب أبني وائل .

(عن تاج العروس)

البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل)

(عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

بس — بيت لعطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى

قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا

والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا

وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا

على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال :

هذان الصفا والمروة . وأجتزأ به عن الحج .

فأغار زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالما وهدم

بناؤه .

(عن تاج العروس)

آزر — (صنم) كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام)

سادنا له على ما قاله بعض المفسرين . وروى

عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا" ،

قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أسم صنم ،

فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه

قال : وإذا قال إبراهيم أتخذ آزر إلهًا ، أتخذ

أصناما آلهة . وقال الصغاني : التقدير أتخذ

آزر إلهًا ، ولم ينتصب بأخذ الذي بعده لأن

الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى

مفعوليه .

(عن تاج العروس)

الأسحم — صنم أسود . قال الجوهري : والأسحم

في قول الأعشى :

رضيى لبان ندى أم تحالفا

بأسحم داج عوض لا تنفرق

(عن تاج العروس)

الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل حتى من

العرب .

(عن تاج العروس)

بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى ”وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تنقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين“ وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكراع . وقال مجاهد في تفسير الآية : أى أتدعون إلها سوى الله : وقال الراغب وسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله بعلا لأعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)

الجبهة — فى الحديث صنم كان يعبد فى الجاهلية . (عن ابن سيدة) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

جريش — كزير . صنم كان فى الجاهلية : هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ وزاد الأخير : ”وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس“ فأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد فى الجاهلية وذكره الجوهري فى ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر :

فبات يجتنب شقارى كما

يقر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهار — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)

الدار — صنم سعى به عبد الدار بن قصى بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)

الدوار — أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهري : وهو صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع ”الدوار“ . ومنه قول امرئ القيس :

فمن لنا سرب كأن نعاجه

عذارى دوار فى ملاء مذبل .

البعيم — صنم والتشال من الخشب ، والدمية من الصنم كذا فى النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب من الصنم . (عن تاج العروس)

بلج — صنم . (عن تاج العروس)

بيت الربة — هو البيت الذى بنى على اللات . (عن تاج العروس)

الجبث — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبي فى قوله تعالى : ”ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبث والطاغوت“ قال : الجبث السحر ، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجبث حي بن أخطب . وفى الحديث ”الطيرة والعبافة والطرق من الجبث“ (عن تاج العروس)

أراد بالسرب ، البقر ونعاجه إنائه . شبهها في مشيها وطول أذنانها بجوار يدرن حول صنم وعليهن الملا . المذيل أى الطويل المهذب . قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجي عن ابن الأنباري حجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفتين بالكعبة . ولذا كره الزمخشري وغيره أن يقال . دار البيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات فى حديث عروة بن مسعود الثقفى ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات وهى الصخرة التى كانت تعبدها ثقيف بالطائف وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون به بيت الله ، فلما أسلموا هدده المخيرة .

الربة — كعبة كانت بنجران لمذبح وبني الحرث بن كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

والرجل — صنم حجازى . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزون الصنم . وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس : ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجواهر فى بلاد الدادر . (عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليط الكثيرة الواقعة فى طبعة تاج العروس وصوابه الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب : وعيناه ياقوتان ، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية سجستان فى أيام عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها فى جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ الياقوتتين ، ثم قال للرزبان دونكم الذهب والجواهر فإنما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالضم الصنم وما يتخذ لها ويعبد من دون

الله كالزور ، وأنشد الجوهري لجرير :

يمشى بها البقر الموشى أكرهه

مضى الهرايد تبغى بيعة الزون

وهو بالعارسية زون بضم الزاى الشين . قال حميد :

* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتنصب وتزين)

قال رؤبة :

* وهنائة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجي)

الشارق — صنم كانت فى الجاهلية ، وبه سموا

عبد الشارق . (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن

آبن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام

فلعل آبن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد

سمت العرب عبيد شمس ، وهو بطن من قريش

قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من تسمى به سبأ

آبن يشجب . (عن تاج العروس)

صدأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعودي طبع باري ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعودي طبع باري ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار — صنم عبده العباس بن مرداس السلمي

ورعطه . (عن تاج العروس)

ضيزن — صنم ، ويقال الضيزنان صنبان لنذر

الأكبر كان آتخذهما بياض الحيرة ليسجد لهما من

دخل الحيرة أمتحانا للطاعة .

(عن تاج العروس)

الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل

ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن

وكل رأس ضلال .

يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه

من الأصنام هي طاغية دوس وختم أي صنهم

ومعبودهم والطواغيت بيوت الأصنام .

(عن تاج العروس)

الععب — صنم لقضاة ومن داناها : وقد يقال

بالفين المعجمة ، وربما سمي الععب موضع

الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر الغنيم)

العتر — الصنم يُعتر له .

قال زهير :

فزَل عنها وأوفى رأس مرقبة

كناصب العتر دمي رأسه الفسك .

(عن تاج العروس)

عَوْض — أسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر آبن الكلبي

قول الأعشى

حلفت بما نرات حول عوض

وأنصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير أسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في

الصحاح . قال الصائفي : ليس البيت للأعشى

وإنما هو لرشيد بن ربيعة العنزي .

(عن تاج العروس ، وأنظر الفهرس الثالث تحت

كلمة سعير) .

العوف — صنم . (عن تاج العروس)

الغبغب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،

قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف

مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا آثنين ، قال

آبن دريد : وقال قوم : هو الععب بالمهمل .

(عن تاج العروس ، وأنظر الععب)

كَثْرَى — صنم لجديس وطسم . كسره نهشل بن

الربيس (بن عرعرة) ولحق بالنبي (صلى الله عليه

وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن

صحفر بن أشع :

حلفت بكثرى حلفه غير برة

لستنبن أثواب قس بن عازب

(عن تاج العروس)

الكسعة — أسم صنم كان يهد .

(عن تاج العروس)

الكعبات — أو ذوالكعبات بيت كان لربعة ،
كانوا بطوفون فيه . (عن تاج العروس)

المحرق — صنم ليكر بن وائل كان بسلمان .
(عن تاج العروس)

وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدان ، وهو

أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع
أبن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي
صنعا أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ،

وعبد الله أبنه هذا كان يسمى عبد الحجر ، له
وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله .
(عن تاج العروس)

مرحب — صنم كان بحضر موت اليمن ، وذو مرحب
ربعة بن معد يركب ، كان سادنه أي حافظه .

(عن تاج العروس)

منهب — صنم ذكره الجاحظ في الترياق والتدوير
صفحة ١٠٤ .

النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ،
والجمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون
الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،

تُنصب فيل عليها ويُذبح لغير الله تعالى . وقال
القنبري : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية
تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم^(١) . ومنه حديث
أبي ذر في إسلامه . قال : فخرجت مغشياً على
ثم آرتفعت كافي نصباً أحمر . يريد أنهم ضربوه
حتى أدموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح"
(ملخصاً عن تاج العروس)

الهبب — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]

ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]
والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن
بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل
منهما فسر قول عدى بن زيد العبادي :

كلا يمينا بذات الودع لو حدثت

فيكم وقابل قبر المأجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبي قال : يخلف بها
وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع .

(عن تاج العروس)

يَالِيل — صنم أضيف إليه كبد يغوث وعبد مناة
وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد
مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عقلاء مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *إكليل* de Hamdâni, deux perles rares entre les plus rares qui haudent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zaki Pacha

Le Caire, Novembre 1913.

“Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld (1), soit au typographe.

“J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbî. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbî

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

“Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansoûr el Djawâlîqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sakha* سَخَا “*reconnu exact*” se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

“J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukri el Âloûssi, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

“Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses “*Survivances du paganisme arabe*,” ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux, qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle,

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions (1), notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Safadi (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*.

IBN EL KALBI.

LE LIVRE DES IDOLES

(*KITAB EL ASNAM.*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZEKI PACHA

[2^{ME} EDITION.]

LE CAIRE

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE

1924

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitâb el Asnâm.)

IBN EL KALBI.

LE LIVRE DES IDOLES

(*KITAB EL ASNAM.*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZEKI PACHA

[2^{ME} EDITION.]

LE CAIRE

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE ÉGYPTIENNE

1924

